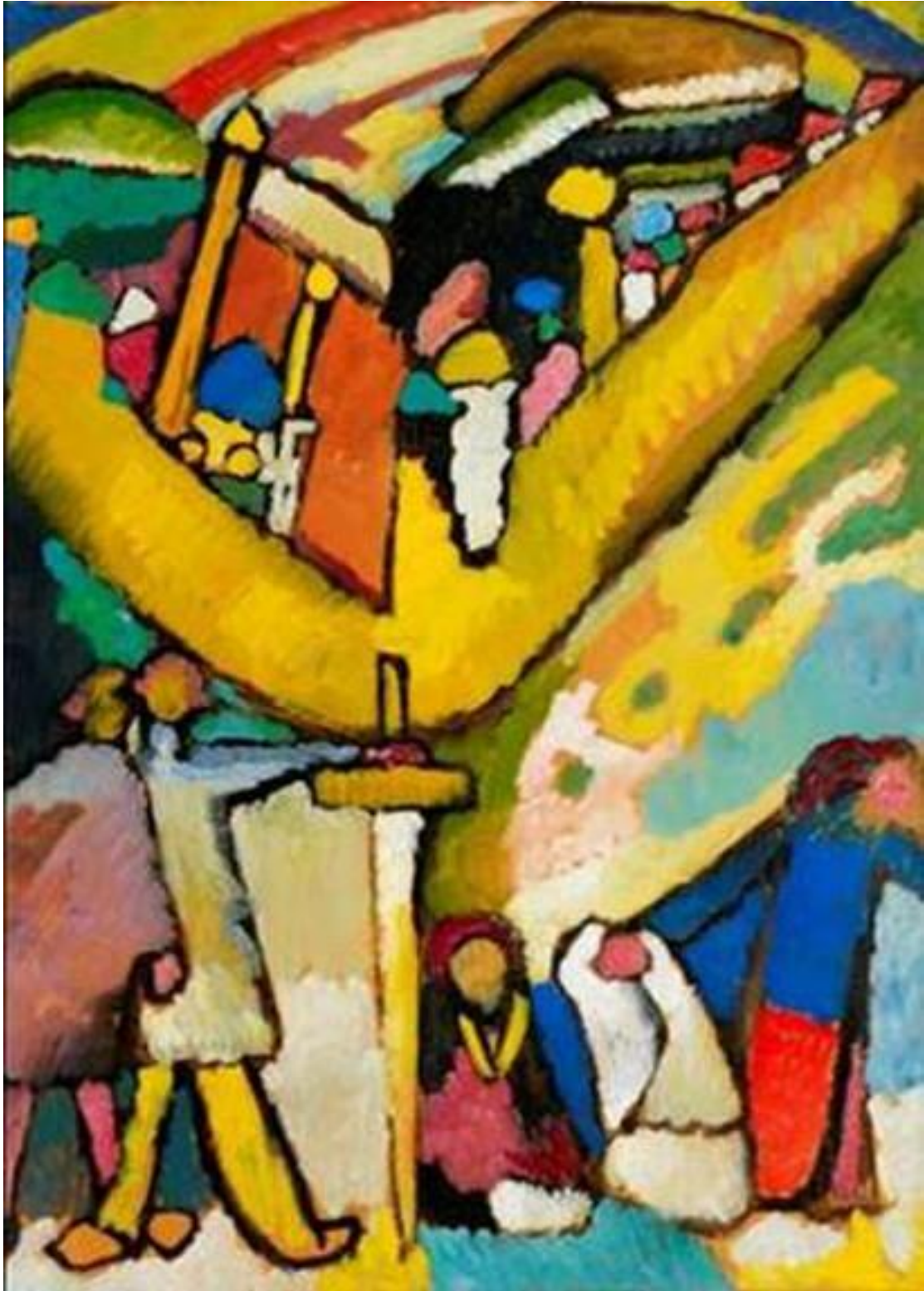


جميل حمداوي

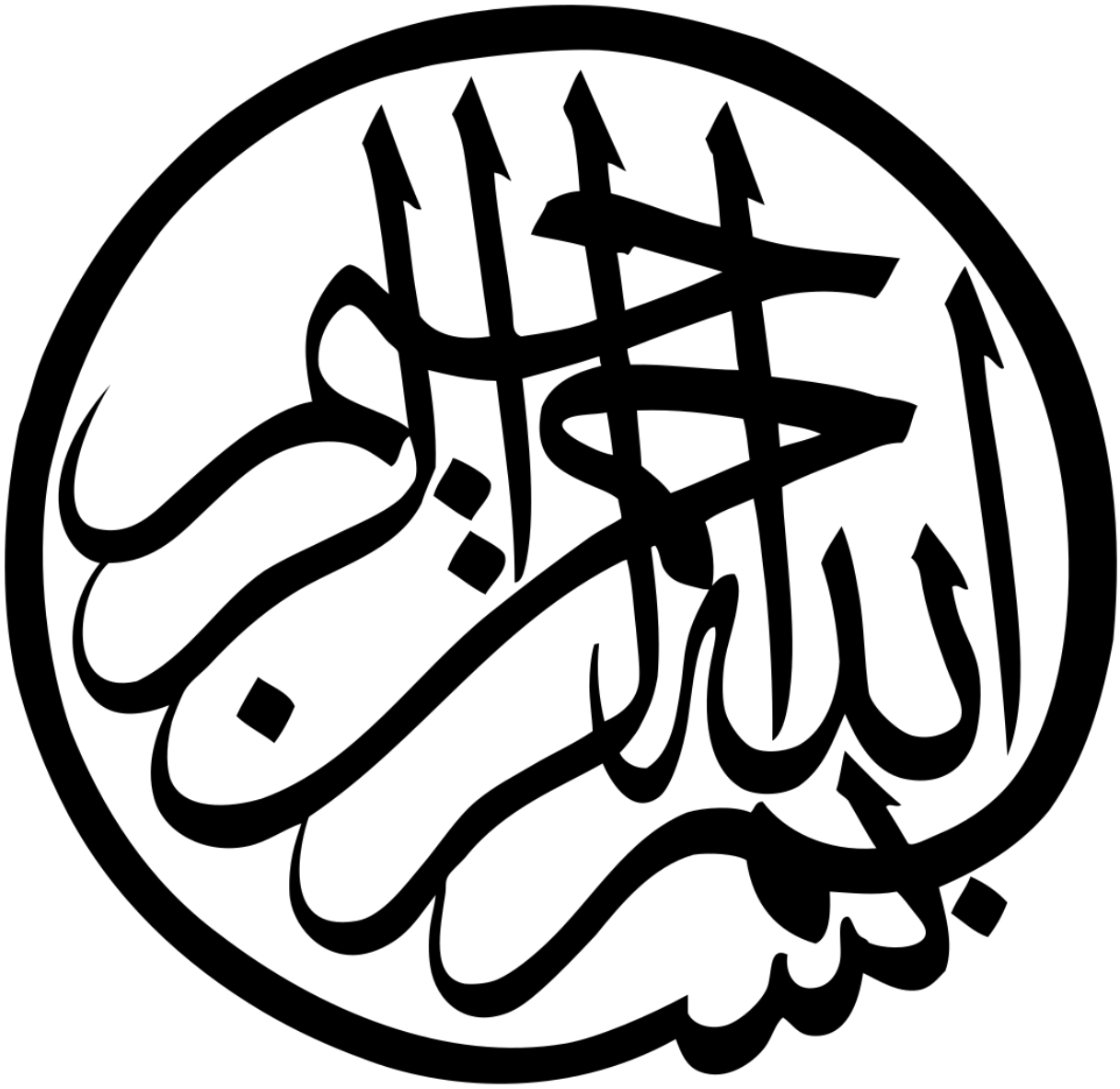
سيميوطيقا اسم العلم في الخطاب الروائي



المؤلف: جميل حمداوي
الكتاب: سيميوطيقا اسم العلم في الخطاب الروائي
الطبعة الأولى 2017م
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى الباحث المتميز الدكتور
الإمام العزوزي الذي أثرى الساحة الثقافية
المغربية بدراسات وأبحاث ومقالات نقدية
متميزة وجادة.



الفهرس

الإهداء

5.....الفهرس

6.....المقدمة

8.....الفصل الأول: سيمياء اسم العلم في الرواية العربية

58.....الفصل الثاني: دلالات اسم العلم في الرواية السعودية

71.....الخاتمة

73.....ثبت المصادر والمراجع

المقدمة

يعد اسم العلم (**Le nom propre**) من أهم المفاهيم النقدية التي ينبغي التوقف عندها لمساءلتها قصد بناء الدلالة، وتحصيل السيميوزيس النصي في الخطاب الروائي. ومن ثم، يرتبط اسم العلم بتسمية الشخصيات والأمكنة والأشياء. وما يهمنا في هذا الصدد هو مقاربة اسم العلم الشخوصي في الخطاب الروائي لمدارسته تفكيكا وتركيبا.

ومن هنا، فلقد اهتمت الدراسات النقدية الغربية والعربية على حد سواء بدراسة الشخصية الروائية (**Personnage** **romanesque**) على مستوى الدال، و مستوى المدلول، ومستوى المرجع، إن فهما أو تفسيراً، وإن تشريحا أو بناء.

بيد أن هذه الدراسات قد أغفلت، إلى حد كبير، دراسة أسماء الأعلام وفق سياقها النصي والتداولي والفني والجمالي. وبالتالي، لم تدرسها وفق المقاربة السيميوطيقية للبحث عن سيميوزيها العميق، وبنائها العلاماتي، والكيفية التي يتشكل بها المعنى أو الدلالة التي تتضمنها هذه الأسماء.

علاوة على ذلك، هناك دراسات نقدية غربية قليلة هي التي اعتنت بدراسة اسم العلم سيميائيا في الخطاب الروائي كدراسة فيليب هامون (**Philippe Hamon**)، مثلا، وهي بعنوان (**من أجل قانون سيميولوجي للشخصية**)¹. وفي المقابل، هناك دراسات نقدية أخرى قاربت اسم العلم وفق المنطلقات الفنية والجمالية من جهة

1 - فيليب هامون: سيميولوجية الشخصية، ترجمة : سعيد بنكراد، دار الكلام، الرباط، الطبعة الأولى سنة 1990م.

أولى، أو وفق المنطلقات النفسية والاجتماعية والواقعية من جهة ثانية، أو في ضوء المنطلقات البنيوية من جهة ثالثة.

وإذا كان هذا حال الدراسات الغربية في تعاملها مع اسم العلم الشخصي، فإن بعض الدراسات الأدبية العربية ما تزال تتعامل مع الشخصية في ضوء منطلقات تقليدية، أو نفسية، أو اجتماعية، أو إيديولوجية. ولم تدرس اسم العلم دراسة كافية ودقيقة وصارمة جدا. ومن ثم، فمازالت الحاجة ماسة إلى تطبيق المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة لدراسة اسم علم الشخصية دراسة علمية موضوعية، في كل جوانبها البنيوية الشكلية والسيميائية والدلالية والوظيفية.

وفي هذا السياق، جاء كتابنا هذا ليتناول سيميوطيقا اسم علم الشخصية السردية بالدراسة والتحليل والتفكيك والتركيب بغية فهم كيفية اشتغال هذه العلامة داخل النص الأدبي، باستجلاء بناها الشكلية، واستكناه دلالاتها العميقة، واستكشاف مختلف وظائفها النصية.

وفي الأخير، أرجو من الله عز وجل أن يلقي هذا الكتاب المتواضع رضا القراء، وأشكر الله شكرا كثيرا، وأحمده على علمه ونعمه وفضائله التي لاتعد ولا تحصى. والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

سيمياء اسم العلم في الرواية العربية

أثار اسم العلم بصفة عامة، والاسم الشخصي بصفة خاصة، الكثير من النقاشات قديما وحديثا ، ولاسيما في مجال المنطق ، والفلسفة، وفقه اللغة، والقانون، والشريعة، والأنثروبولوجيا، واللسانيات، والشعرية، والنقد الأدبي ... وظهرت مجموعة من البحوث والدراسات التي تتناول اسم العلم بالدرس والتحليل والتمحيص، مستعملة في ذلك مختلف المناهج والمقاربات، بغية استجماع المعطيات والمعلومات حول اسم العلم: بنية، ودلالة، ووظيفة. ومازالت الدراسات إلى يومنا هذا جارية ومستمرة في هذا المجال العويص؛ بسبب النتائج النسبية التي توصل إليها الباحثون عبر مختلف الأزمنة والأمكنة، ورغبتهم الملحة في تجريب مناهج أكثر حداثة وعصرنة لتشريح اسم العلم تفكيكا وتركيبا، والإحاطة به فهما وتفسيرا. وقد صدق فيليب هامون (PH.Hamon) حينما قال: " إن قضية أسماء العلم كانت فرصة لمناقشات لاتنتهي ما بين المناطق من جهة، واللسانيين من جهة أخرى."²

ومن المعروف أن اسم العلم قد يطلق على شخص أو مكان أو حيوان أو شيء، ولكننا سنحصره في هذه الدراسة فيما ما يطلق على الشخص من تسميات وتعيينات وإحالات وضمائر. ومن ثم، نبعد الأسماء العلمية الدالة على الأمكنة والحيوانات والأشياء.

إذًا، كيف تعامل الدارسون والمبدعون العرب والأجانب مع اسم العلم الشخصي؟ وما أهم المناهج والمقاربات التي شغلوها للإحاطة باسم العلم دالا ومدلولا ومقصديا؟ وما أهم التصورات السيميائية حول اسم العلم الشخصي في مجال الرواية؟ تلكم هي أهم الأسئلة التي سوف ننكب عليها في هذه المباحث التالية:

2 - فيليب هامون: نفسه، ص:23(الهامش).

المبحث الأول: مفهوم اسم العلم

ثمة تعاريف عديدة لاسم العلم، فهو في اللغة بمعنى العلامة، والوسم، والعلم، والرسم، والجبل، والأثر، والراية³. أما في التعريف الاصطلاحي، فالعلم هو الاسم الذي يعين مسماه مطلقاً. وقد يدل على اسم شخص، أو اسم حيوان، أو اسم مكان، أو اسم شيء. ويقول ابن مالك في ألفيته بصدد حديثه عن اسم العلم⁴:

اسم يعين المسمى مطلقاً علمه كجعفر وخرنقا

وقرن، وعدن، ولاحق وشذقم، وهيلة، وواشق

وغالباً، ما يتكون اسم العلم الشخصي من الاسم، واللقب، والكنية (محمد بن عبد الرحمن مثلاً). ومن ثم، فهو الذي يحدد هوية الإنسان أو الكائن البشري، و يبرز طبيعته الشخصية. وبعد ذلك، يعين مرتكزاتها الأنطولوجية والقانونية والشرعية، فيحدد سماتها ومواصفاتها ومكوناتها الخلقية (بضم الخاء) والخلقية (بكسر الخاء)، ثم يجلي كينونتها داخل المنظومة الواقعية والحضارية. كما يشكل اسم العلم، حسب كلود ليفي شتروس (C. L. Strauss)، استعارة للشخص⁵. ويرى رولان بارت (R.Barthes) أن اسم العلم، إذا جاز التعبير، أمير الدوال، إحياءاته غنية، إنها اجتماعية ورمزية⁶.

³ - ابن منظور: لسان العرب، الجزء التاسع، صص: 364-366.

⁴ - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص: 118.

⁵ - C. L. Strauss : Mythologiques 2, Du miel aux cendres, p : 294.

⁶ - R.Barthes : « Analyse textuelle d'un conte d'E.POE », Sémiotique narrative et textuelle, Paris, Larousse, 1974, p : 34 .

هذا، ويتمثل مفهوم اسم العلم الشخصي، في مجال الرواية ، أنه تعيين للفرد، و خلق تطابق بين اسمه و حالاته النفسية والوصفية والاجتماعية، بل هو قناع إشاري ورمزي وأيقوني، يدل على عوالم الشخصية الداخلية والخارجية. " وفي الجملة، فإن معظم المحللين والبنويين للخطاب الروائي قد أصروا على أهمية إرفاق الشخصية باسم يميزها، فيعطيها بعدها الدلالي الخاص. وتعليل ذلك عندهم أن الشخصيات لا بد أن تحمل اسما، وأن هذا الأخير هو ميزتها الأولى؛ لأن الاسم هو الذي يعين الشخصية، ويحدد طبيعتها، ويبين جوهرها، ويجعلها معروفة وفردية. وقد يرد الاسم الشخصي مصحوبا بلقب يميزه عن الآخرين الذين يشتركون معه في الاسم نفسه، كما يزيد في تحديد الترتيب الاجتماعي للشخصية الذي تخبرنا عنه المعلومات حول الثروة أو درجة الفقر. بل إن المعلومات التي يقدمها الروائي عن المظهر الخارجي للشخصية وعن لباسها وطبائعها وحتى عن آرائها تأتي كلها لتدعم تلك الوحدة التي يؤشر عليها الاسم الشخصي، بحيث تشكل معها شبكة من المعلومات تتكامل مع بعضها، وتقود القارئ في قراءته للرواية"⁷.

والمقصود من هذا أن اسم العلم الشخصي يعكس، بشكل دلالي ومرئي، الشخصية الروائية بكل أبعادها الدلالية والاجتماعية والفردية؛ لأن ثمة تطابقا منطقيا ومرجعيا بين الشخصية واسم العلم. وقد أن الأوان ، كما يقول أيان وات (Watt) ، لكي يدرس النقاد والباحثون: " الطريقة الخاصة التي يعلن بها الروائي عن قصده

7 - حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 1990م، ص:247-248.

تقديم شخصية ما على أنها فرد معين، وذلك بتسمية الشخصية بالطريقة ذاتها التي يسمى بها الأفراد في الحياة الاعتيادية.⁸

وعلى العموم، فاسم العلم الشخصي هو المحرك الديناميكي للشخصية الروائية؛ لأنه هو الذي يكسبها تفردا وتميزا وتعيينا وتخصيصا. ومن ثم، يساعدها على الظهور والبروز، ضمن المسار السردي القائم على تعاقب البرامج السيميائية التي تقوم بها العوامل والفواعل النصية أثناء صراعها الكارثي⁹ من أجل تحصيل الموضوع المرغوب فيه.

المبحث الثاني: اسم العلم بين الاعباطية والقصدية

قد تكون العلاقة بين اسم العلم (الدال) ومسماه (المدلول) علاقة اعباطية أو اتفاقية أو اصطلاحية، كما يذهب إلى ذلك فرديناند دوسوسير (F.D.Saussure)، وقد تكون العلاقة طبيعية بين الدال والمدلول كما ذهب إلى ذلك أفلاطون (Platon) قديما، أو علاقة عليية وسببية واصطناعية مقترنة بقصدية ما كما عند إميل بنيفيست (E.Benivinste). ويرى محمد مفتاح أن هناك من كان يدافع عن القصدية أو الاعباطية منذ القديم إلى الآن. فهناك التيار الكراتيلي (نسبة إلى Cratyle) الذي كان يدافع عن وجود علاقة طبيعية بين الأسماء والأشياء التي تعنيها. وصاغ هذا التيار قولاً شهيراً، "من تعرف على الأسماء تعرف على الأشياء"، وقد ألفت

8 - أيان وات: ظهور الرواية الإنجليزية، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، الموسوعة الصغيرة، العدد: 78، العراق، طبعة 1980م، ص: 18.

9 - ارتبطت النظرية الكارثية بروني توم René Thom، وتنصب على فهم معضلة الاستقرار والتحول وتوالي الأشكال، وفهم العلاقات الموجودة بين المواقع والأماكن، وقابليتها لفعل الاصطدام والتغير والتحول والتوالي. وحينما تقع التحولات بين الظواهر داخل النص تقع الكوارث الحاسمة والاصطدامات الديناميكية البارزة. انظر: عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 2002م، ص: 119-121.

كتب عديدة لإثبات صحة هذا الرأي طوال قرون عديدة ، حتى إنه في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ظهرت بحوث تدعي وجود علاقة بين أصوات اسم العلم وبين خصائصه الجسدية والنفسية، ولكن أهم رجة أصابت هذا الاتجاه، وزحزحته عن مكانه هي التيار البنيوي القائل باعتباطية اللغة. وهناك التيار الديمقراطي (Démocrite) الذي كان يقول بالاعتباطية والاصطلاحية، وهناك تيار وسط، وله ممثلون عديدون ذكر أسماءهم جان مولينو (Molino) وتامين (Tamine)، في كتابهما(مدخل إلى التحليل اللساني للشعر)¹⁰ ، ويرى هذا التيار أن طبيعة تلفظ بعض الأصوات(كالأمامية الانفتاحية والشفوية) مرتبطة بالأشكال، وأن دلالة بعض الأصوات تعتمد على شكلها في البصر¹¹.

وإذا كان البنيويون واللسانيون والمناطقية يرون أن علاقة الاسم بمسماه علاقة اعتباطية غير مقصودة ، فإن كثيرا من الأنثروبولوجيين والشعريين يرون في المقابل أن أسماء الأعلام والشخوص والأمكنة ، ولاسيما في النصوص الشعرية والخطابات الإبداعية، لها دلالات مقصودة معللة بوظائفها ومقاصدها حسب السياق النصي والذهني.

هذا، وتخضع أسماء الأعلام، في مجال الرواية، بدورها لثنائية الاعتباطية والمقصدية. فهناك من الروائيين من يستعمل اسم الشخصية بطريقة اعتباطية غير معللة. ولكن هناك من يشغلها بطريقة مقصودة ، يريد بها دلالات معينة. وفي هذا الصدد، يقول حسن بحراوي: "يسعى الروائي وهو يضع الأسماء لشخصياته أن

¹⁰- Voir : J.Molino et J.Tamine : Introduction à l'analyse Linguistique de la poésie, PUF, 1982, pp : 58-59.

¹¹ - محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافية، الدار البيضاء، الطبعة 1989م، ص:35-63.

تكون مناسبة ومنسجمة بحيث تحقق للنص مقروئيته، وللشخصية احتماليتها ووجودها. ومن هنا، مصدر ذلك التنوع والاختلاف الذي يطبع أسماء الشخصيات الروائية. وهذه المقصدية التي تضبط اختيار المؤلف لاسم الشخصية ليست دائما من دون خلفية نظرية، كما أنها لا تنفي القاعدة اللسانية حول اعتبارية العلامة، فالاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز. وإذاً، فهو يتحدد بكونه اعتباريا، إلا أننا نعلم أيضا أن درجة اعتبارية علامة ما أو درجة مقصديتها يمكن أن تكون متغايرة ومتفاوتة. ولذلك، فمن المهم أن نبحث في الحوافز التي تتحكم في المؤلف، وهو يخلع الأسماء على شخصياته.¹²

ويعني هذا أن توظيف الأسماء العلمية لتحديد هوية الشخصيات، وتبيان أنماطها السلوكية، وتعيين مواطنها ونسبها ولقبها، ليس ذلك عملا اعتباريا دائما، بل قد يهدف الروائي من وراء اختيار الأسماء الإحالة على دلالات وأبعاد ومقاصد؛ لإثارة المتلقي واستفرازه، وتأزيم الأحداث، أو تحريكها حسب سمات الشخصيات، وتفعيلها بشكل كارثي، في ضوء علاماتها الفيزيولوجية، وانفعالاتها السيكولوجية، سواء أكانت شعورية أم لاشعورية. ومن هنا، يشكل اسم الشخصية " دلالة إضافية لا تخلو من أهمية في تميم صورة الشخصية. والمفترض أن تكون هناك خلفية لاسم البطل وأسماء الشخصيات المساعدة. أولا، لأن تسمية الشخصيات ضرورية، إذا ما تعددت في النص القصصي الواحد. وثانيا، لأن تسمية شخصية باسم خاص تشكل العنصر الأبسط من التمييز كما يقول توماشفسكي. وثالثا، لأن التسمية جزئية بنائية كباقي الجزئيات المؤلفة للشخصية. فاختيار اسم لشخصية، وإطلاق لقب على أخرى، ليس منطلقه

12 - حسن بحراوي: نفسه، ص: 247.

الفلكلورية، وإنما الفنية، وما فيها من ضرورة، تلزم أن يكون الاختيار مؤسسا على فهم كامل للعمل القصصي وطبيعته.¹³

ويلاحظ كذلك أن الروائي حر في توظيف هذه القصديّة وتعليلها، وليس مجبرا على قواعد معينة، فهو حر في الاختيار والتعيين والاستبدال والتسمية. ومن ثم، فبإمكانه أثناء وضع أسماء شخصية لأبطاله أن يطلق "عليهم ألقابا مهنية (الأستاذ-المقدم-الخماس..)، أو يعينهم بألفاظ القرابة (الأب-العم-الجد-إلخ...)، كما يكون في وسعه كذلك أن يسميهم نسبة إلى مواطن إقامتهم (التدلاوي-التطواني-الحسناوي...)، بل إننا نجد في بعض الأحيان يطلق عليهم أسماء صفات أو عاهات تميزهم أو تجعلهم مختلفين عن غيرهم (العرجاء-الأبله-بوراسين-إلخ...)، أو يضع لهم أسماء مجازية أبعد ما تكون في الدلالة عليهم. وأخيرا، فهو ربما استعاض عن تلك الوسائل جميعها باستعمال الضمائر النحوية المختلفة، وتوظيفها للدلالة على الشخصيات في الرواية"¹⁴.

ومن جهة أخرى، يشير فيليب هامون إلى الهم الهوسي الذي "يحمّله جل الروائيين في عملية اختيار أسماء أو ألقاب لشخصياتهم، أحلام بروست حول لقب غيرمانت Guermites أو لقب المناطق الإيطالية أو البريطانية، ولقد جرب زولا قبل أن يتوقف عند روغان أو ماكار مجموعة كبيرة من أسماء العلم مختبرا تباعا، الترخيم، والإيقاع، والمجموعات المقطعية أو مجموعات الحركات أو الصوامت"¹⁵. كما يورد روني ويليك (R.Wellek) وأوستين وارين (A.Warren)، في كتابهما (نظرية الرواية) ببليوغرافية

13 - المصطفى أجماهري: (الشخصية في القصة القصيرة)، مجلة الموقف، المغرب، العدد: 10، سنة 1989م، ص: 121.

14 - حسن بحراوي: نفسه، ص: 247.

15 - فيليب هامون: نفسه، ص: 58.

شاملة للدراسات المقامة حول تسمية الشخصيات في مؤلفات ديكنز، وهنري جيمس، وبلزاك، وغوغول¹⁶.

وهكذا، يتبين لنا أن المبدعين والروائيين - غالبا- ما يوظفون أسماء شخصياتهم الروائية، بعد تفكير وأناة وروية واختبار وتمحيص ودراسة، بغية تحقيق أهداف فنية وجمالية وتعبيرية وإيديولوجية. ومن ثم، لم تكن تلك الأسماء، بشكل من الأشكال، اعتباطية ومجانية، بل كانت تتحكم فيها متطلبات فنية وسياقية وأهداف تداولية معينة، ينبغي للقارئ أن يستكشفها من وراء الأسطر، ويستجليها عبر خبايا الخطاب المضمر وغير المعلنة.

المبحث الثالث: الآليات السيميائية للتسمية العلمية الشخصية

ثمة مجموعة من الآليات التي تستعمل في بناء الأسماء العلمية الشخصية وتركيبها، ويمكن الإشارة إلى الآليات التالية:

المطلب الأول: الإحالة

من المعلوم أن أسماء الأعلام تحمل في طياتها حمولات ثقافية، وتتضمن خلفية معرفية وإحالية واسعة بمثابة مستنسخات تناصية في شتى المجالات والتخصصات. ومن ثم، تحمل أسماء الأعلام "تداعيات معقدة تربطها بقصص تاريخية أو أسطورية، وتشير قليلا أو كثيرا إلى أبطال وأماكن تنتمي إلى ثقافات متباعدة في الزمان وفي المكان."¹⁷

¹⁶ - روني ويليك وأوستين وارين: نظرية الأدب، ترجمة: محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، دمشق، سورية، طبعة 1972م، ص: 449.

¹⁷ - J.Molino et J.Tamine : Introduction à l'analyse Linguistique de la poésie, PUF, 1982, pp : 88.

ويعني هذا أن أسماء العلم الشخصية قد تحضر داخل النصوص والخطابات، وهي محملة بالإرث الثقافي في شكل علامات مرجعية ورموز نصية وسيميائية ، تستوجب من المتلقي أثناء التعامل معها أن ينطلق من خلفية معرفية، مزودة بمعلومات مسبقة لتحقيق اتساق النص وانسجامه، كما هو الحال أثناء التعامل مع روايات الكاتبة السعودية المتميزة رجاء عالم.

المطلب الثاني: الاشتقاق

من المعروف أن توليد أسماء الأعلام الشخصية لا يتم إلا عن طريق الاشتقاق بكل أنواعه، وقد يتحقق هذا الاشتقاق صوتيا وإيقاعيا وصرفيا وتركيبيا ودلاليا وبلاغيا. وقد يخضع هذا الاشتقاق لثنائية التعيين والتضمين، أو ثنائية التقرير والإيحاء ، أو ثنائية القاعدة والانزياح. ومن هنا، فقد اشتقت مجموعة من الأسماء العلمية الشخصية من اللغة الراقية أو الشعبية نقلا وارتجالا، أو استمدت من اللغة البدائية أو اللغة المتحضرة نهلا ونحتا وتركيبا وتوليدا، باعتبارها أصواتا رمزية لمدلولات معينة، وعلامات تحمل في طياتها دلالات قصدية أو عليية. أي: انتقلت هذه الأسماء العلمية عبر الاشتقاق من الاعتبارية الاصطلاحية إلى القصدية والرمزية الذاتية.

ويتبين لنا ، من هذا كله، أن الاشتقاق له دور كبير في قصدية الأعلام وتوسيعها اطرادا وتكثيفا واستخداما. وغالبا، ما يتم الاشتقاق الصرفي بتطويع الجذر والسوابق واللواحق، ومراعاة التصغير والتوليد والتصحيف والتضعيف والتحوير، أثناء وضع أسماء الأعلام الشخصية، وتوظيفها في النصوص الإبداعية...

المطلب الثالث: الوصف

تعمل الأوصاف المحددة، بشكل جوهري، في فرز علم من علم آخر، ويعني هذا أن لدينا أسماء أشخاص كثيرين متشابهة، مثل: مصطفى أو علي أو حسن، فما الذي يفرق بين هذا وذاك؟ فهنا، نلتجئ إما إلى الكنية أو اللقب،" ولكن هذا التحديد أيضا، إذ كل " علي" يكنى بأبي الحسن في العرف، وكثير من الناس يلقبون بـ" سيف الله". ومع ذلك، فإن الكنية واللقب يضيقان من ماصدقية اسم العلم، وإذا ما قبلنا اعتبارهما كوصفين محددتين، فإنهما-إذًا- خطوة أولى للتفرقة بين أسماء الأعلام.¹⁸

أما المقصود بالأوصاف المحددة، فتتمثل في التحليل بالمقومات السيميائية الجوهرية (صفات ثابتة ملاصقة بجنس الإنسان)، والمقومات العرضية (وقد تصبح جوهرية مثل الكنية واللقب...)، والأعراض (مايفرق بين إنسان وآخر)¹⁹.

ويعني هذا أن الوصف قد يصبح معيارا سيميائيا للتسمية ، وقد يساهم في تسهيل قراءة النص، وتحقيق تشاكله واتساقه وانسجامه النصي والذهني والافتراضي.

المطلب الرابع: الضمائر

غالبا، ما نجد الضمائر تكلما وخطابا وغيبة تعوض أسماء الأعلام، وتحيل عليها وصلا وتكرارا، ولاسيما في النصوص الروائية الجديدة التي تتميز بالانزياح والتجريب وتكسير النمط الكلاسيكي، فتحضر الضمائر بكثرة إلى درجة المبالغة والغموض والإسهاب.

18 - محمد مفتاح: نفسه، ص:66.

19 - محمد مفتاح: نفسه، ص:66.

كما تدل تلك الضمائر على اندماج الشخصية في الزمان والمكان ، وخاصة إذا كان الضمير شخصياً، مثل: ضمير المتكلم في علاقته بضمير المخاطب، أو قد يحيل على شخصيات غير مندمجة ولا متجذرة في الزمان والمكان، ولاسيما إذا كان الضمير غير شخصي، مثل: ضمير الغياب (هو - Il - He - El...)، والضمير المجهول في اللغة الفرنسية: (On) مثل: On marche .

المطلب الخامس: العنونة

قد يتخذ الاسم الشخصي بنية عنوانية للعمل الأدبي، تضيء دلالاته، وتوضح مقاصده، وتبرز أبعاده الاجتماعية والإيديولوجية، مثل رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل، و (سارة) للعقاد، و (إبراهيم) لإبراهيم عبد القادر المازني... بيد أن هذا لا يعني " أن النص مدلول خالص لدال هو العنوان، بل إن ترابط العنوان بالنص هنا ترابط دلالي يتيح الاستعمال الأدبي الخصوصي للاسم عامة، ولاسم العلم خاصة. وقولنا بأن العنوان اسم شخصي للنص يدخل في باب التناظر في الوظيفة لا أكثر." 20

وهكذا، يساعد العنوان، بشكل من الأشكال، على تأكيد التسمية، وتبئرها لسانياً ودلالياً وتداولياً، فيغرسها في ذهن المتلقي بشكل دائم ومستمر. لذا، فلقد تلبست مجموعة من الروايات العربية والأجنبية على حد سواء بأسماء علمية شخصية دالة ومشهورة مثل: رواية (مدام بوفاري) لفلوبيير.

20 - فريد الزاهي: الحكاية والمتخيل، دراسات في السرد الروائي والقصصي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1991م، الهامش، ص:38.

المطلب السادس: الاستعارة

هناك الكثير من الأسماء العلمية التي تتركن إلى توظيف الاستعارة تصويرا وتشبيها وتجسيذا وأنسنة وتكنية وإحالة . أي: إن تلك الأسماء الشخصية تتجاوز بعدها التقريري الحرفي إلى أبعاد مجازية واستعارية، من خلال التلاعب بأصوات الأسماء الشخصية تنغيما وإيقاعا، وتطويع صيغها الصرفية لمقاصد خاصة وعامة، وأهداف مباشرة وغير مباشرة. ومن هنا، توجد مجموعة من الأسماء العلمية الاستعارية في الروايات البوليسية وروايات المغامرات والمطاردة.

المطلب السابع: الإيحاء

يتجاوز اسم العلم الشخصي، في كثير من الأحيان، طابع التعيين والتقرير، لينتقل - بعد ذلك- إلى مرتبة التضمين والإيحاء. ويعني هذا أن الاسم الشخصي، ولاسيما في الخطاب الروائي، نص دلالي رمزي قائم على تعدد الإيحاءات، ورمزية المقاصد الوظيفية. ومن هنا، يؤكد جان مولينو (J.Molino): " الطبيعة التداولية الجوهرية لوظيفة اسم العلم، وإمكانيته في الانفتاح الدائم نحو الإيحاء بدلالات لامتناهية؛ ذلك أن الاسم الشخصي، لا يمتلك أصليا أية حمولة دلالية، كما أن لعبة الإيحاءات فوق الرمزية، والمحيط بالرمزي، والتي تكون متحررة من أي عائق، تمكن الاسم العلم من وظيفة فريدة من نوعها."²¹

والمقصود من هذا كله أن اسم العلم الشخصي كلما تم تركيبه في الرواية على أساس إيحائي وانزياحي كان هو الأفضل، بدلا من توظيف اسم علم شخصي حرفي وتقريرية. ومن ثم، تغدو دلالاته

21 - نقلا عن فريد الزاهي: الحكاية والمتخيل، الهامش، ص:38.

محددة مسبقا، ومسيجة بتأويلات معينة، لا تترك الفرصة أمام المتلقي ليستخدم عقله وقدراته الافتراضية من أجل التأويل والاستكشاف، واستنطاق العلامات السيمائية للتسمية المعطاة.

المطلب الثامن: القناع

يتحول اسم العلم، في كثير من الأحيان ، ولاسيما في السرد والمسرح، إلى قناع رمزي وأيقوني للتعبير عن مجموعة من الدلالات السياقية والذهنية التي يبنها القارئ أو المتلقي أو الراصد، من خلال تتبع مسار ذلك القناع ، بنية استكناه دلالاته، واستكشاف وظائفه ، ورصد مقاصده المباشرة وغير المباشرة. ويعني هذا أن اسم الشخصية عبارة عن قناع أو تطابق لنفسية الذات التي تلبس ذلك العلم المحدد والمميز لعواملها الداخلية والخارجية. ومن ثم، فليس " فقط وصف الأشياء، أو ما يعرض أمام البصر- حسب الشكلاني الروسي توماشفسكي - هو ما يمكن أن يستعمل كقناع، بل كل وصف آخر، وحتى اسم البطل يمكن أن تكون له هذه الوظيفة. في هذا الصدد تتجلى تقاليد الأسماء- الأقنعة الخاصة بالكوميديا كأمثلة لها أهمية".²²

ومن هنا، نستنتج أن التسمية العلمية الشخصية قد تتحول إلى أقنعة رمزية، وعلامات سيمائية دالة ومعبرة عن مدلولاتها المنتشرة فوق مساحة النص أو الخطاب الإبداعي أو الروائي.

22 - توماشفسكي: (نظرية الأغراض)، نظرية المنهج الشكلي، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1982م، صص:205-206.

المطلب التاسع: النسبة المكانية

كثير من الأسماء العلمية تخضع للتسمية المكانية، فينسب الاسم الشخصي إلى ذلك المكان، أو إلى إقامة ولادته ونشأته. أي: إن الأسماء في هذه الحالة خاضعة للتوزيع المكاني كالحلبي، والبغدادي، والجزائري، والتونسي، والقاهري، والتطواني، والطنجاوي، والبيضاوي،" وكلها تحيل على المنطقة أو المدينة التي تنتسب إليها الشخصية. وهذا النمط من الأسماء يلغي الأسماء الشخصية، ويحل محلها في الوظيفة والدلالة، ويمكن أن نعثر ضمنه على تنوعات كثيرة بحسب الأوضاع المختلفة التي يأتي عليها في الروايات. ويصنف هامون تلك الأسماء التي ينشئها الكاتب بالوسائل الاشتقاقية المعتادة ، مما يجعل القارئ يتعرف بسهولة على العناصر المكونة لها.²³

وعليه، فهذه التسمية المكانية ذات طابع جغرافي وطبيوغرافي موقعي، تحدد بيئة المبدع أو الشخصية المحورية في النص ، عن طريق رصد ملامحها النفسية والأخلاقية والاجتماعية ، وتبيئتها دلاليا، وسيميولوجيا ، وقيميا، وتداوليا.

المطلب العاشر: اللقب

يقصد به ما يدل على ذات معينة مشخصة بمدح أو ذم بشكل صريح ، مثل: (بسام- الرشيد- جميلة- السفاح- صخر- عرجاء...).

وغالبا، ما يوظف المبدع أو الروائي مجموعة من الألقاب المستهجنة أو المستحسنة لوصف الشخصيات تمجيدا أو تعييرا، و تعظيما أو تقبيحا. ومن المعروف أن تلك الألقاب كثيرا ما تشتق وتوظف اعتمادا على أفعال الشخصيات، وطبيعة مواصفاتها

²³ - حسن بحراوي: نفسه، ص:251.

الجسدية والنفسية والأخلاقية، و اعتمادا أيضا على أفعالها السردية، وبناء كذلك على أدوارها الاجتماعية والقيمية.

المطلب الحادي عشر: الكنية

من المعروف أن اسم الكنية يتصدر بألفاظ القرابة(أب- أم- ابن- بنت- أخ- أخت- عم- عمة- خال- خالة...)، ولكن في صيغة التركيب الإضافي مثل: ابن عبد الله، وبنت عبد الرحمن، وابن خلدون... وتدل الكنية على مسمى الشخصية، وتدل معه على المدح والذم كاللقب، ولكن من طريق التعريض، لا من طريق التصريح؛ لأن المتكلم حين يكنى عن شخص فيقول عنه: " أبو علي " مثلا أو " أم هانئ " ولا يصرح بالاسم أو باللقب، وإنما يرمي من وراء ذلك إلى تعظيمه أو تحقيره بعدم ذكر اسمه²⁴.

وعليه، فالكنية هي الدلالة على مسمى معين ، عن طريق توظيف ألفاظ القرابة بواسطة التركيب الإضافي ، ويراد به إما التعيين ، وإما المدح وإما الذم.

المطلب الثاني عشر: التشخيص

يقوم اسم العلم بدور هام في مجال التشخيص الوصفي والبلاغي تصويرا وخرقا وانزياحا، عن طريق تقديم التشبيهات والاستعارات والمجازات مدحا وذما. ومن هنا، فقد ركز المبدعون والروائيون على توظيف أسماء علمية شخصية إيحائية واستعارية وكنائية موجزة أو موسعة؛ لتقوم بوظيفة التشخيص الوصفي والبلاغي.

24 - عباس حسن: النحو الوافي، المجلد الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، ص:307.

المطلب الثالث عشر: التعريف

لا أحد ينكر أهمية اسم العلم في التعيين والتسمية والتخصيص والتعريف بالفرد ، و إبراز هوية الشخصية السردية أو القصصية أو الروائية، وتبيان طبيعتها الوظيفية داخل المسار السردى ، و تصوير حالتها وجوهرها الوجودي . وغالبا، ما يكون التعريف بالاسم والكنية واللقب والوصف والتعريض والتشخيص.

المطلب الرابع عشر: التفريد

من المعروف أن اسم العلم يفرد الشخصية، ويميزها عن باقي الشخصيات الأخرى التي يتفاعل معها الراوي أو السارد إخبارا وسردا وحكيا. وهذا ما يثبته السيميائيون - كذلك- حينما يعترفون أن اسم العلم يحدد هوية الفاعل التيماتيكى، ويفرده عن باقي العوامل المجردة الكونية ضمن المخيال البشرى. بينما يتحدد الفاعل باسم العلم الذي يبرزه اجتماعيا وثقافيا وسياسيا ودينيا واقتصاديا. وفي هذا الصدد، يقول محمد الداھي: " تتشكل الشخصية تدريجيا من الإشارات التصويرية المترابطة، ولا تتوضح معالمها وصورتها الكاملة إلا في الصفحة الأخيرة، وذلك بواسطة عملية التذكر التي يقوم بها القارئ. ويمكن أن يحل محل هذه العملية ذات الطابع النفسى الوصف التحليلي للشخوص(قراءتها بمعنى الفعل السيميائي) الذي يجب أن يسعف على استخلاص التمظهرات الخطابية التي يتشكل منها، واختزالها في الأدوار الموضوعاتية التي يضطلع بها. ويكمن المحتوى الدلالي للفاعل في مقوم التفريد الذي يظهره كصورة مستقلة للعالم السيميائي، ويتخذ أشكالا متعددة، نذكر منها

كونه موسوما باسم علم ، وقادرا على إنجاز دور موضوعاتي،
ومتميزا بمحتوى دلالي.²⁵

ويعني هذا أن الشخصية، في الحقيقة، تتحدد بثلاثة مقومات أساسية هي: الدور الموضوعاتي، واسم العلم، والمحتويات الدلالية والقضوية. ومن ثم، فلا بد من مراعاتها أثناء التحليل السيميائي للنص الأدبي بصفة عامة، والنص الروائي بصفة خاصة.

المبحث الرابع: أنواع أسماء العلم

يمكن الحديث عن أنواع عدة من أسماء الأعلام الشخصية التي ترد في النصوص والخطابات الإبداعية والروائية، ونذكر منها: الأسماء الدينية (إسماعيل- إدريس- سليمان- محمد- إبراهيم- عيسى...)، والأسماء الاجتماعية (الأستاذ- الخماس- الفنان- الحلاق- العسكري- المعلم التدلوي- والفقير الرافي-...)، والأسماء التاريخية (تيمور- أبو عنان- صلاح الدين الأيوبي- هارون الرشيد...)، والأسماء الأسطورية (بدر زمانه- شهراموش- شهريار- شهرزاد- سندباد...)، والأسماء المجازية (العرجاء- سارة- بهية- سلام- سلمى-...)، والأسماء المكانية (التطواني، والبغدادى، والحلبى، والقاهري...)، والأسماء الطبيعية (ياسمين- وقمر- وشمس- وضحي...)، والأسماء المحورة (كريمو- فيطونة- أحمامدو- حسين- حسنين- سوسو- فيفي...)، والأسماء السياسية (جمال عبد الناصر- أنور السادات- كينيدي- خروتشوف...)، والأسماء الفكرية (سارتر- الفارابي- ابن رشد- نيتشه- شوبنهاور- بروطابوراس...)، والأسماء الصوفية والمناقبية (ابن العربي- ابن سبعين- الحلاج- الحسن البصري- ابن مشيش...)، والأسماء الأدبية والفنية (المتنبي- أم

25 - انظر محمد الداوي: سيميائية الكلام الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 2006م.

كلثوم- فريد الأطرش- محمد عبد الوهاب- صلاح السعدني- أحمد شوقي...)، والأسماء الفانطاستيكية(الدمكمك- الجنية- العملاق- العفريت- إبليس- الشيطان...) ، والضمائر الإحالية (أنا- أنت- هو- هي..)، وأسماء الكنية (عبد الرحمن بن خلدون- بنت البتول- سعيد بن سعيد...)، واللقب(سالم- رشيد- بهية- يسري...)، والأسماء الموصوفة (محمد بوراسين- بومعزة- العجوز-بوطاجين...)، والأسماء السيميائية من حروف وأصوات وأرقام وأشكال وعلامات بصرية وأيقونية(صفر وأربعة لدى الكاتبة السعودية رجاء عالم في روايتها(أربعة/ صفر)²⁶...)، والأسماء الأمازيغية (بامو- طامو- يوبا- حمو- غنو-...)، والأسماء الغربية والأجنبية (ماري- مارية- يوليوس- مادلين- مورينو...).

وتحضر هذه الأسماء العلمية، بشكل من الأشكال، داخل السرود الروائية. ومن ثم، فهي تحمل دلالات سياقية وذهنية وافترضية. ومن هنا، فلا بد من استقرائها واستكشافها داخل النص تفكيكا وتركيبا وتصنيفا وتحليلا وتأويلا.

المبحث الخامس: مقاربات اسم العلم

من المعروف أن ثمة مجموعة من المقاربات والمناهج التي حاولت رصد اسم العلم بالتعريف والتحليل والدرس والمناقشة والتفكيك والتركيب، ويمكن حصرها في المقاربة النحوية، والمقاربة المنطقية، والمقاربة القانونية، والمقاربة الشرعية، والمقاربة الاجتماعية، والمقاربة اللسانية، والمقاربة الأسلوبية، والمقاربة البنوية السيميائية... وإليك مجمل هذه المقاربات بنوع من الاختصار والاقتضاب والإيجاز:

26 - رجاء عالم: أربعة/صفر، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، الطبعة الأولى سنة 1987م.

المطلب الأول: المقاربة النحوية

خصص النحاة العرب لاسم العلم، منذ سيبويه إلى يومنا هذا، بابا نحويا للتعريف به في اللغة والاصطلاح، فقسموه إلى علم شخص وعلم جنس، وقسموه باعتبار اللفظ إلى مفرد ومركب، وقسموه أيضا باعتبار أصالته في العلمية وعدم أصالته إلى مرتجل ومنقول، وقسموه كذلك باعتبار دلالاته إلى معنى زائد على العلمية أو عدم دلالاته إلى اسم وكنية ولقب. ويقول ابن مالك في ألفيته²⁷:

ومنه منقول: كفضل وأسد

وذو ارتجال: كسعاد وأدد

وجملة، ومابمزج ركبا

ذا إن بغير "ويه" تم أعربا

وشاع في الأعلام ذو الإضافه

كعبد شمس وأبي قحافه

وقد قد يكون العلم اسم شخص، أو اسم حيوان، أو اسم مكان، أو اسم شيء. وعلم الشخص هو اللفظ الذي يدل على تعيين مسماه تعيينا مطلقا كأفراد الناس، مثل: علي، وسمير، وشريف، ونبيلة... وغيرهم من أفراد الأجناس التي لها عقل وقدرة على الفهم كالملائكة والجن، مثل: جبريل، وإبليس. وسمي بالعلم الشخصي؛ لأن مدلوله في الغالب شيء مشخص ومجسم ومحسوس ومتميز. ومن وظائف العلم الشخصي: التعيين، والتسمية، والتخصيص، والتحديد،

27 - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 125.

والتفريد. والعلم مقصور على مسماه، وشارة خاصة به، وهي وافية في الدلالة عليه وحده.²⁸

المطلب الثاني: المقاربة القانونية

يرى المقرب القانوني أن شخصية الإنسان تتميز بخصائص تميزه عن غيره، وهي:

- 1- الاسم الذي يتعرف به على ذاته.
 - 2- الحالة التي تحدد مركزه بالنسبة إلى الدولة، وبالنسبة إلى الأسرة، وبالنسبة إلى الدين.
 - 3- الموطن الذي يمكن معه التعرف على محل إقامته.
 - 4- الأهلية التي بموجبها يستطيع مباشرة نشاطه الإداري.
 - 5- الذمة المالية التي تتكون من مجموعة أمواله ومجموع ديونه، حيث تعتبر جميع أمواله ضامنة للوفاء بجميع حقوق دائنيه.²⁹
- وهكذا، فالشخص، في المقاربة القانونية، هو الذي يحمل علما شخصيا، يميزه عن غيره تفريدا وتخصيصا وقانونا وحقا. لذلك، غالبا ما نرى ذلك الاسم الشخصي الحرفي غير كاف، فيلتجئ القانون إلى إرداف ذلك الاسم الشخصي بالكنية واللقب أو الاسم العائلي (Prénom).

هذا، ويتكون اسم العلم، في المشرق العربي، من الاسم الشخصي والكنية واللقب، أو يتبع الاسم في مصر باسم الأب واسم الجد. أما

28 - عباس حسن: النحو الوافي، المجلد الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، ص:307.

29 - الطيب الفصايلي: الوجيز في المدخل لدراسة القانون، الجزء الثاني، مؤسسة إيزيس، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 1990م، ص:93.

في المغرب، فقد جرت العادة، باستعمال الاسم الشخصي، مضافا إلى اسم الأب، ويضاف إليه نسبة إلى مدينة أو قرية أو قبيلة، كقولنا : محمد بن علي الوجدي، وإبراهيم بن أحمد التمساني، إلخ... خصوصا عندما يستقر الشخص في مكان غير مكان أصله، فتبقى تلك النسبة بمثابة اسم عائلي³⁰.

وإذا كان القانون قد أوجب على كل شخص أن يحمل اسما عائليا إلى جانب اسمه الشخصي، وتكفل بحماية هذا الاسم، فإنه بالمقابل اشترط أن يكون هذا الاسم صالحا؛ لأن يتخذ اسما عائليا³¹. بيد أن المشرع المغربي منع مجموعة من الأسماء الأمازيغية ؛ لكونها تعبر عن رغبات وطموحات إثنية وسياسية وإيديولوجية ؛ لكونها لا تتلاءم مع أهداف السلطة المغربية التي فرضت على مواطنيها أسماء معينة، لا يمكن الخروج عنها بأي حال من الأحوال.

وهكذا، فالاسم الشخصي هو الذي يحدد الحالة العائلية، ويحدد هوية الشخص الوطنية والجنسية، ويكسبه حق التصرف القانوني والإداري والمالي ، وإن حق الإنسان في اسمه كحقه في شخصيته، ليس حقا ماليا، بل هو من الحقوق اللاصقة بشخص الإنسان كحق الحرية الشخصية وحرية الرأي والعقيدة... إلخ.

ويترتب على ذلك أنه لا يجوز للشخص أن يتصرف في اسمه، أو يتنازل عنه لغيره بعوض أو بدون عوض ، ولا يسقط الاسم أصلا بعدم الاستعمال ولو طال مدة تركه إياه³².

30 - إدريس الفاخوري: المدخل لدراسة العلوم القانونية، الجزء الثاني، طبعة 1993م، ص:133.

31 - الطيب الفصايلي: نفسه، ص:94.

32 - محمد سامي مذكور: محاضرات في النظرية العامة للحقوق، طبعة 1947-1948م، ص:33.

ويلاحظ في الدول الغربية أن اسم العائلة هو الذي يستعمل كثيرا في المعاملات القانونية، وهي عادة ورثوها عن الرومان، بعكس الحالة في الدول الشرقية، فإن الاسم الشخصي هو السائد في المعاملات، مع إضافة اسم الأب والجد عند اللزوم³³.

ومن هنا، يتضح لنا أن المقاربة القانونية قد نصت على أهمية اسم العلم بالنسبة للشخص باعتباره رمزا قانونيا لوجوده وكيونته وأس وجوده، وأساس جنسيته ومواطنته. ومن ثم، فقد استفادت الرواية العربية من المقاربة القانونية في استثمار البعد التشريعي والحقوقى في توظيف أسماء الشخصيات بشكل من الأشكال.

المطلب الثالث: المقاربة الشرعية

إذا انطلقنا من المقرب الديني أو الشرعي، فإن الله تعالى كرم الإنسان أيما تكريم، وخلق في أحسن صورة وتقويم، وميزه عن باقي الكائنات بالعقل والهداية، وجعل لكل شخص اسما يميزه عن غيره من البشر، ابتداء من أبينا آدم وأمنا حواء.

هذا، ولقد تناولت الشريعة الإسلامية مسألة الألقاب، فحرمت المناداة بالألقاب التي فيها سخرية وتنقيص وازدراء واحتقار للإنسان مصداقا لقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن، ولا تلمزوا أنفسكم، ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان."³⁴

33 - محمد علي عرفة: مبادئ العلوم القانونية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ص:300.

34 - انظر: (سورة الحجرات)، القرآن الكريم، الآية:10؛

كما ركزت الشريعة الإسلامية كثيرا على مسألة اختيار الاسم الشخصي، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة."

ويصح التسمية بأسماء الملائكة والأنبياء كطه، ويس. وقال ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد العزى، وعبد هبل، وعبد عمر، وعبد الكعبة، حاشا عبد المطلب³⁵.

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسمي بالأسماء الآتية: يسار، ورباح، ونجیح، وأفلح؛ لأن ذلك ربما يكون وسيلة من وسائل التشاؤم. ففي حديث سمرة أن النبي (ص) قال: "لا تسم غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجیحا ولا أفلح، فإنك تقول: أثم هو - فلا يكون - فيقول: لا"³⁶ (رواه مسلم).

وهكذا، يتبين لنا ، بكل جلاء ووضوح، أن المقاربة الدينية قد تعاملت مع أسماء العلم الشخصية من الوجهة الشرعية، فحددت مجموعة من الشروط والأحكام والمقومات الأخلاقية التي تراعى في اختيار الأسماء الصالحة والمفيدة للإنسان. ومن ثم، فكثير من النصوص الروائية العربية الكلاسيكية قد وظفت شخصيات ذات مسميات دينية، كعبد الرحمن، ومحمد، وإدريس، وعائشة، وخديجة، وزينب، وحسين، وعلي...

35 - الشيخ سيد سابق: فقه السنة، الجزء الثالث، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة 1992م، ص: 280.

36 - الشيخ سيد سابق: نفسه، ص: 280.

المطلب الرابع: المقاربة الاجتماعية

يلاحظ، على المستوى الاجتماعي، أن الأسماء العلمية الشخصية بمثابة أقنعة اجتماعية، وعلامات مرجعية سوسيوثقافية، تعبر عن مهن ووظائف وأدوار اجتماعية، وتعكس أوضاعا سوسولوجية معينة، بل قد تحمل في طياتها ما يدل على التفاوت الطبقي في المجتمع الواحد. فمعظم الأسماء التي " يخلعها الكتاب المغاربة مثلا على شخصياتهم الروائية تكون، كما في معتاد الحياة الواقعية مأخوذة من بين أسماء الرسل والأولياء وأبطال الإسلام"³⁷.

ومن ثم، فهذه الأسماء تؤكد التراتب الاجتماعي والديني، ولعل من أهم " الوظائف التي تؤديها تلك الأسماء والألقاب إلى جانب دورها في تحديد شخص بعينه من بين أشخاص آخرين يشاركونه نفس الاسم الشخصي، هي أن بعضها قد يضيف على الشخص أو يؤكد فيه سمة معينة، وبعضها يحدد المكانة الاجتماعية التي يحتلها الشخص. وهي بذلك تؤدي دورا هاما في تحديد الطريقة التي يمكن أن يتعامل بها هذا الشخص، وما ينبغي أن يراعيه الآخرون في سلوكهم وتصرفاتهم إزاءه."³⁸

ومن هنا، فقد وظفت الرواية العربية مجموعة من الأسماء العلمية الشخصية المحددة بالأدوار والوظائف الاجتماعية، والتي تساعد المتلقي على استنتاج دلالاتها، وتشخيص وضعية الشخصية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومعرفة أثر المجتمع بحال من الأحوال على هذه الشخصية سلبا أو إيجابا.

37 - نقلا عن حسن بحراوي: نفسه، ص:253.

38 - نقلا عن حسن بحراوي: نفسه، ص:252.

المطلب الخامس: المقاربة المنطقية

اهتم المناطقة كثيرا باسم العلم ، وربطوه ربطا جدليا بالمرجع والحقيقة الصورية والواقعية، فكان شغلهم الشاغل هو التركيز على مناقشة إشكالية معنى اسم العلم، والأوصاف المحددة، والمرجعية... وكان هناك من المناطقة من ربط دلالات الأسماء بالمرجع والنظرية الوصفية، ككوتلوب فريجه (Gottlob Frege)، وبرتراند راسل (B.Russel)، وبيرس (Peirce)...

ومن أهم الدراسات المنطقية في هذا المجال، نذكر: كتاب (منطق أسماء الأعلام) لصول كريبك (Saul Kripke)³⁹، وكتاب (مشاكل المرجع: الأوصاف المحددة وأسماء الأعلام) لجورج كليبر (George Kleiber)⁴⁰، و(أسماء الأعلام) لسورل (41) ... (J.S.Searle

وثمة نظريات عديدة في مجال المنطق والدلالة التي تتعامل مع أسماء الأعلام ، بربط مسمياتها وحقائقها الدلالية بمراجعتها الواقعية حقيقة وصدقا وكذبا وتخبيلا⁴².

المطلب السادس: المقاربة الأسلوبية

هناك من الدارسين من اهتم بدراسة اسم العلم في ضوء المقاربة الأسلوبية، كما فعل لورانس بوكول (Laurence Bougault) في

³⁹ -Saül Kripke : *La Logique des noms propres*, Paris, Éd. de Minuit, 1982, 173 p.

⁴⁰ - George Kleiber : *Problèmes de référence : descriptions définies et noms propres*, 1981.

⁴¹ - J.S.Searle: « Proper Names », *Mind*, 266, LXVII, 1958.

⁴² -A.B.Lahkim :(Vers une approche sémantico- pragmatique de noms propres), *Linguistica Communicatio*, Maroc, VOL.1 No : 2, 1989, p : 81.

كتابه(المقاربة الأسلوبية لأسماء الأعلام في " التماعات" ريمبو
...(Rimbaud

وتستند هذه المقاربة إلى الاستعانة بأدوات البلاغة واللسانيات والأسلوبية في تحليل أسماء الأعلام الشخصية، كالانطلاق من ثنائية التعيين والتضمين، وثنائية التقرير والإيحاء، وثنائية القاعدة والانزياح، وثنائية الدال والمدلول، وثنائية اللغة والكلام، وثنائية المشابهة والمجاورة، وثنائية الاستبدال والتأليف. كما تعتمد هذه المقاربة إلى ربط أسماء الأعلام الشخصية بمساراتها التصويرية والمعجمية والنحوية والبلاغية والتداولية. بالإضافة إلى رصد الأساليب الإنشائية، والتعبير المجازية، والعبارات المسكوكة، والبحث عن بنياتها وتراكيبها ودلالاتها ومقاصدها المباشرة وغير المباشرة.

المطلب السابع: المقاربة البنيوية والسيمائية

يرى البنيويون اللسانيون والسيمائيون أن اسم العلم عبارة عن علامة سيميائية ذات دلالة ، وإحالة مرجعية ، وقد يكون هذا الاسم - إذا استعرنا مفاهيم شارل بيرس CH.Peirce - بمثابة رمز اتفاقي أو اعتباطي ، أو إشارة تضمينية أو إيحائية أو تعريضية، أو قد يكون أيقونا ، إذا اتخذ هذا الاسم طابعا بصريا أو كاليغرافيا أو طباعيا... ويتم تقديم الشخصية وتعيينها داخل النص من خلال دال لامتواصل ، يتمثل في مجموعة متناثرة من الإشارات والسمات والخصائص التي تميز الشخصية من الداخل والخارج.⁴³

هذا، وهناك مجموعة من الباحثين والدارسين الذين درسوا اسم العلم إما في ضوء مقاربات بنيوية لسانية شكلانية، وإما في ضوء مناهج

43 - فيليب هامون: نفسه، ص:23(الهامش).

سيمائية ودلالية ، ونستدعي في هذا الصدد: جان مولينو (J.Molino)⁴⁴ ، وفرانسوا ريكاناتي (Recanati)⁴⁵ ، وكريماص (Greimas) ، وفيليب هامون (PH.Hamon) ، ورولان بارت (Barthes) ، وكلود ليفي شتروس (Strauss) ، وتودوروف (Todorov) ...

فإذا انتقلنا مثلا إلى المقاربة السيميوطيقة السردية، فكريماص (Greimas) لا يميز بين أسماء الأعلام التي تحضر في المتن السردية كعوامل منجزة (Actants) ، أثناء الحديث عنها ضمن البنية العاملة (المرسل والمرسل إليه، والذات والموضوع، والمساعد والمعاكس) ؛ لأن هذه الأسماء الشخصية ترد داخل السرود والبرامج الحكائية بمثابة بنيات مجردة عامة وكونية، تحدد المخيال الإبداعي البشري. ولكن هذه الأسماء تصبح ذات خصوصية فردية متميزة، وذات هوية ثقافية واجتماعية ونفسية واقتصادية أثناء الحديث عنها باعتبارها فاعلا (Acteur). ويعني هذا أن الشخصية السردية تتفرد كبنية ووجودا، وتتضمن ملامحها الفيزيائية والنفسية والأخلاقية ، وتتميز بنيويا ودلاليا ورؤيويا داخل الحكاية أو القصة المسرودة بواسطة اسم العلم.

ويعني هذا أن الشخصية الروائية بصفة خاصة، أو الشخصية السردية بصفة عامة، تتبين داخل المسار القصصي بواسطة اسم العلم، وبواسطة الوحدات التصويرية المعجمية، وأيضا عن طريق الوصف وعملية التذكر والاسترجاع. وفي هذا الصدد، يقول كريماص: " إن شخصية الرواية، مع افتراض إدراجها حاملة لاسم

⁴⁴ - J.Molino et autres : « le nom propre », In : **Langage**, no : 66, Juin 1980.

⁴⁵ -F.Recanati : « la sémantique des noms propres », In : **Langage Française** 57 février, 1982, pp : 196-218.

علم مثلا، تبنى تدريجيا من خلال مجموعة من الوحدات التصويرية المتوالية والمبثوثة على مستوى النص، ولا تتخذ صورتها المكتملة إلا في الصفحة الأخيرة، بفضل التذكر الذي ينجزه القارئ. ويمكن أن يحل محل هذا التذكر، بصفته ظاهرة سيكولوجية، الوصف التحليلي للنص (قراءته بمعنى الفعل السيميوطيقي) الذي يسمح بتحديد التصويرات الخطابية التي يتكون منها وباختزالها إلى الأدوار التيماتيكية التي ينجزها.⁴⁶

ويلاحظ أن الممثل عند كريماس يمكن أن ينجز دورا عامليا (المستوى السردى التركيبى النحوي) ودورا تيماتيكيا (المستوى الدلالي والخطابي): "فالممثل هو فضاء لقاء واتصال بين البنيات السردية والبنيات الخطابية، بين المكون النحوي والمكون الدلالي، لأنه ينجز في ذات الوقت، على الأقل، دورا عامليا ودورا تيماتيكيا، وهما دوران يحددان قدرته وحدود فعله أو حدود كينونته".⁴⁷

والمقصود من هذا أن الممثل له دور مزدوج: دور عاملي، و " يمكن أن ينجز دورا تيماتيكيا، وهو دور يتميز ببعده الدلالي، لأنه يصدر عن البنيات التركيبية للنحو السردى. فإذا كانت الأدوار العاملة، محددة في المقولات العاملة الثلاث، تمثل، نظريا، كليات المتخيل البشرى، فإن الأدوار التيماتيكية ترتبط بالمجموعات البشرية وبنياتها السوسيوثقافية، فهي مرتبطة بالبنية الرمزية التي تسنن الممارسات والإنجازات السوسيوثقافية داخل المجتمع.⁴⁸

⁴⁶ - Greimas : Du sens 2, Edition, Seuil, Paris, 1983,p : 64.

⁴⁷ - Greimas : Ibid, p : 64.

48 - عبد المجيد نوسي: نفسه، ص:161.

ومن هنا، فالممثل - حسب كريماص- هو بمثابة وحدة معجمية تصويرية تتشكل عن طريق المقومات الجوهرية والعرضية ، كما أنه قابل للتفريد باسم العلم، وقادر على إنجاز دور أو مجموعة من الأدوار. وفي هذا النطاق، يقول كريماص: " إذا خصصنا للممثل نظامه باعتباره وحدة معجمية منتمة للخطاب، مع تحديد الحد الأدنى من المحتوى الدلالي الخاص، والقائم على حضور المقومات:

أ- وحدة تصويرية (مؤسنة أو غير ذلك)، أو حاملة لمقوم +حيوان؛

ب- حي؛

ج- قابل للتفريد (محقق في حالة بعض نصوص المحكي، خاصة الأدبية، بالحصول على اسم علم)،

يتبدى لنا بأن هذا الممثل يكون قادرا على إنجاز دور أو مجموعة من الأدوار..."⁴⁹

ومن جهة أخرى، يتناول فيليب هامون اسم العلم في دراسته (سيمولوجية الشخصيات الرواية)⁵⁰، ويعتبرها علامة سيميائية تتحدد دلالاتها ومقاصدها عبر السياقات النصية والذهنية ، ضمن علاقات نصية بنيوية تفاعلية قائمة على التقابل والاختلاف والاستبدال. ويقوم اسم العلم بدور تمييزي للشخصية داخل المسار السردي والحكائي: " ففي حكاية ما تقارن الشخصية بكلمة نصادفها في وثيقة ولكنها غائبة في القاموس، أو باسم علم، أي حد محروم من أي سياق...إنه سند لكون حكائي يحلل كثنائيات تقابلية، متألفة

⁴⁹ -Greimas : **Ibid**, p : 259.

⁵⁰ - PH. Hamon : « Pour un statut sémiologique du personnage », Larousse, revue **Littérature**, no : 6, 1972.

بشكل متنوع داخل كل شيء، هذه الشخصية تشبه فونيما ، كما
تصوره جاكسون، أي شبكة من العناصر الاختلافية.⁵¹

ويرى فيليب هامون أن دال الشخصية الرئيس هو اسم العلم ؛ لأن
اسم العلم يكشف لنا سمات الشخصية ومقوماتها الدلالية
والسيمولوجية، ويحقق لنا تشاكل النص الدلالي، ويضفي على
النص وظيفة الاتساق والانسجام، ويسهل مأمورية القراءة والتلقي.
ومن هنا، فتقديم الشخصية" وتعيينها على خشبة النص يتم من
خلال دال لامتواصل، أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن
تسميتها بالسمات. إن الخصائص العامة لهذه السمات تحدد في جزء
هام منها، بالاختيارات الجمالية للكاتب. فقد يقتصر المنولوج الغنائي
أو السيرة الذاتية على جذر منسجم ومحدود من الناحية النحوية (أنا،
لي، ني مثلا). أما في حكاية مروية بضمير الغائب، فإن السمة
ستركز على اسم العلم بعلاماته الطبوغرافية المميزة وحرف البداية،
ويتميز بتواتره (إشارات متواترة إلى حد ما) ، بسكونيته،
وبغناه (سمة واسعة إلى حد ما)، بدرجة تعليقه... إن التواتر مضافا
إليه سكونية اسم العلم أو بدائله يعد عنصرا هاما في انسجام مقروئية
النص.⁵²

ومن هنا، فالضماير الإحالية (أنا-أنت- هو) التي تعوض الأسماء
العلمية - حسب فيليب هامون- بمثابة سمات منسجمة ، ولكنها فقيرة
دلاليا ونصيا، ولا يمكن بشكل من الأشكال أن تعوض سمات اسم
العلم الغنية والمنسجمة لسانيا. ويضيف هامون بأن اسم العلم بمثابة
مورفيم أو مونيم فارغ دلاليا، أو عبارة عن بياض دلالي، يتم ملؤه
داخل النص عن طريق التعريفات، والتعويض، والبورتريه،

51 - فيليب هامون: نفسه، ص:27

52 - فيليب هامون: نفسه، ص:48-49.

والوصف، وتشغيل السمات الدلالية والمقومات السيميولوجية، وتشغيل البدائل المختلفة، وتنوع الضمائر⁵³. ويساعد اسم العلم على تفادي الإبهام أو الغموض أو الالتباس الذي يمكن يسببه أن الضمير الشخصي أو غير الشخصي (on). كما يمكن تجنب تكرار اسم العلم عن طريق استعمال الصفات والسمات الدلالية، واستخدام التلميح والإيحاء والتعريض.

هذا، وترتكز مقارنة الشخصية الروائية عند فيليب هامون على رصد ثنائية الدال والمدلول، مع تفكيك الرواية، باعتبارها نصا أدبيا تخيليا وافتراسيا، إلى مقاطع نصية، عبر مجموعة من المعايير السيميائية⁵⁴، وتصنيفها تصنيفا بنيويا وشكلانيا، مع تقليص عددها ما أمكن، لتسهيل عملية التحليل والقراءة والدراسة.

وبعد ذلك، يتم التركيز على دال الشخصية باستكشاف سمات الشخصية الوصفية، وتبيان التسمية العلمية، وتحديد عمليات التشخيص الفني. أما على مستوى المدلول، فيتم التركيز على الوظائف والأدوار العاملة والتميائية للشخصية، مع تحديد بعض العناصر السيميولوجية، كما حددها فيليب هامون، كالثروة، والأصل الجغرافي، والجنس، والسن، والإيديولوجيا.

المبحث السادس: وظائف اسم العلم

يحمل اسم العلم، داخل السياق النصي أو الخطابي، أو في معزل عنه، مجموعة من الوظائف التي يمكن حصرها في الوظيفة التقريرية التعيينية، والوظيفة التضمينية الإيحائية، والوظيفة

53 - فيليب هامون: نفسه، ص:ص:51.

54 - جميل حمداوي: (المعايير السيميائية لتقطيع النصوص والخطابات)، موقع دروب، موقع رقمي إلكتروني، <http://www.dorob.com/?author=750>، أو موقع المثقف، الثلاثاء: 16- 11 2010 - العدد: 1578.

الأيقونية البصرية، ويمكن أن نستعين أيضا بالوظائف الأخرى التي حددها رومان جاكبسون (R.Jacobson) ، كالوظيفة الانفعالية، والوظيفة التأثيرية، والوظيفة المرجعية، والوظيفة التواصلية، والوظيفة الجمالية، والوظيفة اللغوية. علاوة على وظيفة التشاكل الدلالي، وتحقيق الاتساق والانسجام، وتسهيل مأمورية القراءة والتلقي أثناء تفكيك النص وتركيبه.

وعليه، تتخذ الشخصية ، من خلال اسمها، دلالات ووظائف اجتماعية وإيديولوجية، وتعبر عن وضعية طبقية معينة؛ لأن اسم الشخصية عموماً " إحياء من شأنه إنارة جانب في القصة، وأحياناً قد يلمح إلى تطابق مع الوضعية النفسية أو الاجتماعية أو الفكرية لهذه الشخصية، بدليل كون الطبقة الراقية في الحضر تختار أسماء معينة خلافاً لأهل الأرياف المتمسكين بأسماء الأجداد والأسماء التاريخية.

أيضاً للاسم غنى في دلالاته، فقد يكون مبعث ذكرى أو رمزا عند الكاتب بالذات ثم هو يفصح عن جنس الشخصية (ذكر- أنثى)، وموطنها (عربية- أفريقية...)، ومعتقداتها الديني، إلى غير ذلك من دلالات أخرى غير محصورة.⁵⁵

وهكذا، فالروائي، وهو يعمد جاهاً إلى اختيار أسماء شخصياته، إنما يفعل ذلك لإثارة المتلقي، أو تخييب أفق انتظاره، أو مخاطبة عقله وذهنه وذكائه، ليتقبل عالم الشخصية، ويتعرف أدوارها السردية، ويستوعب وظائفها العاملة والتيماتية والكلامية ، عبر امتدادات الرواية، وحسب إيقاعها السريع أو البطيء.

فالرواية الواقعية الكلاسيكية - مثلاً - كانت توظف أسماء علمية شخوصية ومكانية ذات طبيعة مرجعية واقعية لتوحي بأثر الواقع،

55 - المصطفى أجماهري: (الشخصية في القصة القصيرة)، ص: 121.

وتوهم المتلقي بصدق المرجع النصي، وإمكانية التأكد منه. أي: كانت لها وظيفة مرجعية في توظيفها لأسماء العلم التاريخية والأسطورية والواقعية والمجازية. بينما ركزت الرواية الجديدة كثيرا على الوظيفة الفنية والجمالية التي تتمثل في التجريب والانزياح وتكسير النمط التقليدي، والاهتمام بالتقنيات الشكلية على حساب المضامين الواقعية والمرجعية. أما الرواية العربية التأسيسية ، فهمها الوحيد هو أن تعزف على إيقاع الهوية والأصالة والحفاظ على مقومات الذات، وعدم الانسلاخ عن المقدس. ومن ثم، عدم الاستسلام لسياسة التغريب والتدجين والاستلاب.

وعلى أي حال، تؤدي أسماء العلم الشخصية داخل النصوص والخطابات الروائية عدة وظائف . ومن بين هذه الوظائف المتميزة نذكر: الوظائف اللسانية، والجمالية، والمنطقية، والإيديولوجية، والأنثروبولوجية، والاجتماعية، والأيقونية، والسيميائية.

المبحث السابع: من أجل منهجية سيميائية لمقاربة اسم العلم

يستلزم التعامل السيميائي مع اسم العلم الشخصي الانطلاق من أربعة ثوابت منهجية، ويمكن حصرها في : البنية، والدلالة، والوظيفة، والقراءة النصية السياقية. بالإضافة إلى دراسة وضعية الشخصية اتجاه الشخصيات الأخرى. أي: دراسة علاقاتها التفاعلية مع الشخصيات الأخرى تقابلا وتآلفا، والتركيز على معطياتها البنيوية ، واستقراء مكوناتها النسقية، ورصد مواصفاتها النفسية والعضوية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية، ضمن جداول تصنيفية

كمية وكيفية، وتحديد مجمل وظائفها العاملة والدلالية والكلامية والذهنية.

ولا يمكن دراسة الشخصية إلا بتفكيك النص إلى مقاطع، وتصنيف هذه المقاطع وتقليصها، وتحديد الأسماء العلمية، وفهم الشخصية من خلال وظائفها وأفعالها ومواصفاتها الداخلية والخارجية، وتحديد سماتها ومقوماتها السيميائية: " إن السمة الدلالية للشخصية ليست ساكنة، ومعطاة بشكل قبلي، يتعين علينا فقط أن نتعرف عليها، ولكنها بناء يتم اطرادا زمن القراءة، زمن المغامرة الخيالية، إنها شكل فارغ تقوم المحمولات المختلفة بملئها (الأفعال أو الصفات). إن الشخصية هي دائما وليدة مساهمة الأثر السياقي (التركيز على الدلالات السياقية الداخل/نصية)، ونشاط فكري وبناء يقوم به القارئ."⁵⁶

حينما نود دراسة اسم العلم الشخصي من حيث البنية ، فهنا لابد من الإشارة إلى مكوناته الصوتية ، كأن نتعرف إلى الأصوات المحاكية، ونميزها عن غيرها من الأصوات، وندرس الأصوات المتماثلة، كما في هذه الأسماء الشخصية: حسن و حسين وحسنين في رواية (بداية ونهاية) لنجيب محفوظ، ونركز كذلك على وظائف الأصوات الإيقاعية والمتناغمة في الأسماء العلمية التي نصادفها في النصوص والخطابات، ولاسيما السردية منها كسوسو وفيفي...

أما على المستوى الصرفي ، فلا بد من تشغيل خاصية الاشتقاق لمعرفة جذر الأعلام وسوابقها ولواحقها، والبحث عن دلالات ذلك في السياق النصي، والتأشير على الأعلام الخاضعة لصيغة التضعيف والتكبير والتصغير ، وذلك كله في علاقة مع الوظائف

56 - فيليب هامون: نفسه، ص:28.

السردية والأفعال الموصوفة. وفي هذا الإطار، يقول فيليب هامون: " وقد يجنح القارئ إلى عزل الجذر، واللواحق، والسوابق داخل اسم العلم، ويقوم بدراسة المورفيمات بطريقة استرجاعية، وذلك حسب مدلول الشخصية، أو على العكس من ذلك قد تصبح لديه هذه المورفيمات أدوات يستخدمها كمراجع استباقية، أو كأفق انتظار يقوم من خلاله بتوقع الشخصية... كل هذه العناصر تشتغل كإشارات تحيل على هذا المضمون الأخلاقي أو ذلك على هذا المضمون الجمالي، الطبائعي، الإيديولوجي المقولب (النبالة، والوضاعة، والدناءة ، إلخ...)".⁵⁷

ومن الناحية التركيبية، لابد من تحديد بنية كلمة اسم العلم: هل هي مفردة أو مركبة؟ وفي حالة الأفراد: هل هي اسم أو فعل أو حرف أو رقم أو شكل أو أيقون أو ظرف أو صفة أو حال...؟ وفي حالة تركيبها، هل هي مركبة تركيباً اسمياً (الخير نازل- السيد فاهم- رأس مملوء...)، أو هي مركبة تركيباً فعلياً (فتح الله- جاء الحق- سر من رأى...)? وهل هذا التركيب الجملي الاسمي أو الفعلي هل : هو تركيب إسنادي (جاد الله- فتح الله...)، أو تركيب إضافي (عبد الله- عبد الرحمن- عبد التواب...)، أو تركيب مزجي (خالويه- نبطويه- سيبيويه...)?

أما من حيث البنية الطباعية لاسم العلم ، فلا بد من الإشارة إلى الخصائص الطباعية والطبوغرافية لاسم العلم ، من حيث مميزات الكتابة والخط، والأشكال التي يرد عليها فوق صفحة النص ، ودراسة البنية الأيقونية ، مثل: الحرف O يدل على شخصية مدورة وبدينة وضخمة، بينما يدل حرف I على الشخصية الرقيقة والنحيفة .

57 - فيليب هامون: نفسه، ص:55.

وإذا انتقلنا إلى المستوى البلاغي، نتساءل عن خصائص اسم العلم الأسلوبية والتصويرية من حيث الانزياح واحترام قواعد الصياغة العرفية. ومن ثم، نتساءل: هل ورد اسم العلم في صيغة تقريرية حرفية أو في صيغة إيحائية تضمينية؟

وبعد الانتهاء من دراسة البنية، تدرس الدلالة بعقد علاقات وترابطات سياقية بين اسم العلم ولقبه وكنيته وأفعاله وصفاته، وتصنيف القيم ضمن جداول كمية وكيفية، بتحليل السمات والمقومات الدلالية والسيميولوجية، بعد أن تحدد- أولاً- الحقول الدلالية والمعجمية. وبعد ذلك، ننتقل إلى تبيان مجمل الوظائف والمقاصد المباشرة وغير المباشرة لأسماء العلم، في بنياتها النصية والذهنية وعوالمها الممكنة والتخييلية والسياقية. وفي هذا الصدد، يقول فيليب هامون: " سيكون على التحليل، إذًا، إبراز الحركية السيميائية للشخصية التي تمتد من الأصوات المحاكية إلى المجاز مرورًا بالرمز والنمط والتشخيص. وبطبيعة الحال، فإن هذا التعليل مبني حسب قيمة الشخصية، أي حسب مجموع الأخبار التي تعد هذه الشخصية سندا لها على طول الحكاية. إنها أخبار تبنى في نفس الوقت بشكل تتابعي واختلافي أثناء القراءة، كما تبنى بشكل استعادي."⁵⁸

وهناك من يحاول قراءة أسماء الأعلام انطلاقًا من المقاربة البيرونية اعتمادًا على المستوى الدلالي، والمستوى السيميوطيقي، والمستوى التداولي كما فعل تيبو (P. Thibaud) في كتابه (اسم العلم

58 - فيليب هامون: نفسه، ص: 58.

والتفريد عند بيرس)⁵⁹، أو توظيف المصطلحات الثلاثة في التحليل: الرمز، والإشارة، والأيقون.

المبحث الثامن: سيمياء اسم العلم في الرواية العربية الكلاسيكية

وظفت الرواية العربية الكلاسيكية، ضمن مسارها التطوري، مجموعة من الشخصيات التي تحمل أسماء علمية واضحة ومحددة، دالة على شخصيات إنسانية مكثفة اجتماعيا وفيزيولوجيا ونفسانيا وأخلاقيا. وقد تأثرت في ذلك بالرواية الواقعية الغربية الكلاسيكية، كما عند فلوبيير، وستندال، وإميل زولا، وهونري بلزاك... وقد اشتغلت على توظيف الأعلام الشخصية المرجعية الإحالية الغنية بالدلالات والسمات، وارتبطت بالوصف، والبورترية (Portrait)، واللقب والكنية، وشجرة النسب، والرسم البياني التفصيلي كما في بعض روايات إميل زولا. و" انطلاقا من هذا، يمكن أن نتوقع - حسب فيليب هامون- من روائي واقعي مقروء القيام بمجهود كبير من أجل تخصيص وتنويع السمات الدالة لشخصياته المختلفة، متحاشيا، مثلا أسماء العلم التي تتشابه من الناحية الصوتية.

أما إذا تعلق الأمر بأفراد عائلة واحدة، فسيكون هناك توزيع دقيق في الأسماء (سيكون اللقب هو الجذر الذي يضمن الديمومة الدلالية، في حين لا يقدم الاسم والكنية سوى نوع من الليونة والتنوع)، كما يتم تجنب الغرف من مادة صوتية ضئيلة. ومع ذلك، فإن القرن

⁵⁹ -P.Thibaud : Nom propre et individuation chez Peirce, 31 May 2007.

الثامن عشر كان يتميز بانتقاء مجموعة من الشخصيات موسومة ونتاجة عن تأليف لعدد ضئيل من المورفيمات الثابتة:

Fré / pré / mont / euil / auge/ Mer / Fran /cour

وما هو جدير بالدراسة هو عملية التوزيع الخاص بنفس السمة. فما يحكم السمة على مستوى الجملة هو القواعد النحوية: التطابق، والتعدي، والتوزيع، لا يستطيع أي نص الإخلال بها ، تحت طائلة المساس بمقروئته المباشرة.⁶⁰

وكان الواقعيون يهتمون كثيرا بأسماء العلم، قبل تشغيلها في النص الروائي، فيفكرون مرارا وتكرارا عن العلاقات الدلالية الموجودة بين الدال والمدلول، على الرغم من العلاقة الاعتباطية الموجودة بينهما عند اللسانيين والبنويين. ويقول فيليب هامون عن القصديّة لدى الروائيين الواقعيين في توظيفهم للأسماء العلمية: " يحدد الدليل اللساني باعتباطيته، ولكن درجة اعتباطيته (أو على العكس درجة تعليله) قد تكون متفاوتة، وسيكون من المفيد ، إذاً، أن نحكم وأن نقيس هذه القدرة التي يملكها كاتب ما لتعليل سمة شخصيته. ولا أحد يجهل الهم الهوسي الذي يحمله جل الروائيين في عملية اختيار أسماء أو ألقاب لشخصياتهم، أحلام بروسست حول لقب Guermentes أو لقب المناطق الإيطالية أو البريطانية، ولقد جرب زولا قبل أن يتوقف عند روغان أو مكار مجموعة كبيرة من أسماء العلم مختبرا تباعا، الترخيم، الإيقاع، المجموعات المقطعية أو مجموعات الحركات أو الصوامت.⁶¹

وعليه، فمن يتأمل الرواية العربية الكلاسيكية، فسيجد أنها توظف أسماء علمية كثيرة تارة ، وتقتصد فيها تارة أخرى. بيد أن ما

60 - فيليب هامون: نفسه، ص: 51-50.

61 - فيليب هامون: نفسه، ص: 58.

يلاحظ على هذه الأسماء غلبة المرجع الديني، كتوظيف زينب وحامد في رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل، واستخدام علي، وحسن، وحسين، و حسنين، ونفسية في رواية (بداية ونهاية) لنجيب محفوظ، وتوظيف إدريس في رواية (أوراق) لعبد الله العروي، وعبد الرحمن في رواية (دفنا الماضي) لعبد الكريم غلاب...إلخ

هذا، وقد توصل الباحث المغربي حسن بحراوي إلى أن الرواية المغربية الكلاسيكية قد شغلت كثيرا الأسماء الدينية، حيث يقول الباحث: " إن معظم الأسماء التي يخلعها الكتاب المغاربة على شخصياتهم الروائية تكون، كما في معتاد الحياة الواقعية، مأخوذة من بين أسماء الرسل والأولياء وأبطال الإسلام. ولعل في هذا ما لا يفسر التفوق الساحق لاسم (محمد) الذي يأتي على رأس القائمة من حيث عدد المرات التي تكرر فيها في المتن الروائي (تكرر عشر مرات في عشر روايات وهو رقم قياسي)، يتبعه في الدرجة اسم إدريس الذي تكرر ثمان مرات، ثم تتعاقب أسماء علي وعباس وسليمان وإبراهيم وعلال وبوشعيب ، وجميعها أسماء لرسل وأولياء وأبطال بكل التأكيد اللازم، ومعدل تكرارها من مرتين كحد أدنى إلى أربع مرات كحد أعلى، أما أسماء الشخصيات من النساء فتصدر اللائحة فيها أسماء فاطمة وفاطنة، تتكرر كل منهما ست مرات ثم خديجة أربع مرات ومريم ثلاث مرات إلى أسماء، مثل: عائشة ونعيمة وثريا، ومعدل تكرارها بين مرتين وثلاث مرات.

6211

ولكن الرواية المغربية وغيرها من الروايات العربية لم تكتف بتوظيف الأسماء العلمية الشخصية القديمة المرتبطة بالماضي

62 - حسن بحراوي: نفسه، ص:249.

والدين أصالة وعتاقة، بل وظفت كذلك أسماء علمية حديثة ومعاصرة من جهة كسوسو وفيفي وياسمين...، وأسماء أجنبية أو غربية من جهة أخرى كماري كما في رواية (قنديل أم هاشم) ليحيى حقي، ومارية ويوليوس في روايات عبد الله العروي، ومادلين وفرانسوا في رواية (دفنا الماضي) لعبد الكريم غلاب، ومسيو آرنو في رواية (الريح الشتوية) لمبارك ربيع. وغالبا، ماترد هذه الأسماء العلمية في الرواية العربية الكلاسيكية مفردة، أو أسماء مركبة مرتبطة بالكنية أو اللقب أو المكان، أو أسماء في شكل أوصاف وأحوال وعاهات...

فإذا أخذنا على سبيل المثال رواية (بداية ونهاية) لنجيب محفوظ⁶³، فإننا نجد أن شخصياتها الرئيسة الثلاث : حسن، وحسين، وحسنين، تؤشر على تراتبية على مستوى السن، كما تدل على هرمية اجتماعية، إذا احتكنا فعلا إلى مقياس الصرف، فاستحضرنا أيضا مقولة التصغير. إذ إن حسين هو تصغير لحسن، وحسنين بدوره تصغير لحسين. وقد ساهمت هذه المقولة النحوية في إضاءة النص إن فهما وتفسيرا، وإن تفكيكا وتركيبا. وساعدتنا، من ثم، على استيعاب دلالات النص، وفهم تشاكلاته البنيوية والسيميائية التي تتمثل في ثنائية : الفقر والتسلق الطبقي. وهكذا، فحسنين أصغر الإخوة الثلاثة داخل أسرة كامل علي أفندي. في حين، يشكل علي كامل محور الرواية، وذلك لكونه الأب المعيل للأسرة. ومع موت الأب، تفتقد الطبقة الصغيرة في مصر وضعيتها الاجتماعية اللائقة بها إبان الاحتلال الإنجليزي، فتضيع مكانتها الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، ثم يؤثر ذلك الوضع السلبي، بشكل من الأشكال، في أفراد الأسرة .

63 - نجيب محفوظ: بداية ونهاية، دار القلم، بيروت، لبنان، بدون تاريخ للطبعة.

وعليه، يستعمل نجيب محفوظ أسماء فردية في روايته (حسن، وحسين، وحسينين)، و يستخدم كذلك ثنائية علمية مركبة، مثل: كامل علي، وفريد محمد، وأحمد يسري، أو يضيف إليها صيغة الاحترام الدالة على الهرمية الطبقية و التراتب الاجتماعي (كامل علي أفندي- فريد أفندي محمد- أحمد بك يسري)، أو يوظف أسماء دالة على القرابة (الأب- الأم)، أو على صفات أخلاقية وخلقية دالة على مواصفات الشخصية وهيئتها الجسدية (بهية- سالم- نفيسة- فريد- أحمد- يسري).

ومن هنا، نستنتج أن الكاتب قد استخدم مقولات صرفية واجتماعية ودينية في اختيار أسماء شخصياته التي تنتمي كلها إلى المعجم الشيعي العلوي (حسن- حسين- حسنين- علي). ومن ثم، تتمثل المقولات الصرفية في التصغير (حسن- حسين- حسنين)، والصفة المشبهة (فريد- نفيسة)، واسم الفاعل (كامل- سالم)، وألفاظ القرابة (الأب- الأم)، واسم التفضيل (أحمد)، والاسم الموصوف (بهية)، وصيغة الفعل المضارع (يسري).

أما إذا انتقلنا إلى البعد الدلالي والتداولي، فنلاحظ أن الكاتب يستقي معظم أسمائه العلمية والشخصية من المعجم الديني، وبالضبط من مسميات البيت العلوي الشريف (حسن، وحسين، وحسينين، وعلي)، ومن أسماء الأنبياء (محمد- أحمد)، ومن الأسماء الدالة على التفاؤل والخير (سالم- كامل- نفسية- يسري). فيسري - مثلا- يدل على الهرمية الطبقية والتفاوت الاجتماعي، إذ يحيل اسم يسري على اليسر والثروة والغنى. كما تنص كلمة (بك) على المكانة الاجتماعية، والحظوة الطبقية التي كان يتمتع بها بك يسري في مجتمعه المعروف بالتناقضات الجدلية والطبقية. وقد سهلت هذه الشخصية (بك يسري) على حسنين قضاء حوائجه، وتحقيق طموحه

الاجتماعي، وتحصيل موضوعه المرغوب فيه، من خلال مساعدته على دخوله المدرسة الحربية التي تخرج منها ضابطا عسكريا. لكن حسنين أراد أن يتسلق طبقيًا، فدفعته وظيفته الاجتماعية أن يتقدم لخطبة ابنة بك يسري. بيد أنه لم يفلح في تحقيق ما كان يصبو إليه؛ لأن ذلك يعني تسلقا اجتماعيا طفيليا، و يستوجب ذلك تغيير حتمي للاسم مكانة وطبقة ونسب وحسب و ثروة، والالتزام بأكليشيهات الاحترام. بيد أن الوسط الاجتماعي، في تلك الفترة المشروطة بالاحتلال الأجنبي، وهيمنة الحكم الملكي المستبد، ناهيك عن هيمنة قانون التراتب الطبقي، لا يسمحان بأي حال من الأحوال بذلك التسلق غير المشروع وغير المقبول.

ومن هنا، يحيل اسم حسنين، داخل السياق النصي الروائي، على الصغر والدلال والوسامة والتسرع وقلة الخبرة والتجربة. ومن ثم، نجد حسنين يدخل في علاقات تفاعلية صراعية كارثية داخل المعطى النصي؛ أولا مع خطيبته بهية رمز البهاء والجمال والحسن اتصالا وانفصالا. وثانيا، مع بك يسري رمز الغنى والثروة طمعا وخيبة. وثالثا، مع أخيه الأكبر حسن رمز الإجرام واللصوصية طلبا وحبًا ومحاسبة، ومع أخته نفيسة استجداء ونقمة وانتقاما، ومع أخيه حسين رجاء وغرورا واختيالًا.

المبحث التاسع: سيمياء اسم العلم في الرواية الجديدة

أعلنت الرواية الغربية الجديدة (الرواية الفرنسية الجديدة ورواية تيار الوعي)، مع مطلع القرن العشرين، موت الشخصية على غرار البنيوية التي أعلنت موت المؤلف في سنوات الخمسين من القرن نفسه، فتخلصت هذه الرواية من البطل المحوري، ثم أزالته عنه هويته العلمية، متمردة في ذلك عن الرواية الكلاسيكية النموذجية التي مجدت البطل في القرن التاسع عشر إلى حد التقديس

والتعظيم والتأليه، واصفة إياه بشكل تفصيلي استقصائي تارة، أو بشكل موجز ومقتضب تارة أخرى ، بالتعرض له تصويرا وتشخيصا وتعيينا وتخصيصا من جميع نواحيه الفيزيولوجية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية والوظائفية، فركزت كثيرا على اسم العلم باعتباره سيد الدوال، وأساس الدلالة والمقصدية، كما عند بلزاك، وفلوبير، وإميل زولا، وستاندال...

وعليه، فقد سارع مجموعة من الروائيين الجدد، كالآن روب غرييه، وكلود أولييه، وكلود سيمون، ونتالي ساروت ، وجان ريكاردو ، وميشيل بوتور، وصمويل بيكيت، وفيرجينيا وولف، وجيمس جويس، وكافكا... إلى الثورة على الشخصية البطلة، واستبدال أسماء الأعلام بضمائر التكلم والخطاب والغياب إلى درجة الإكثار والمبالغة، حتى تميزت بعض النصوص الروائية بالغموض واللبس والإبهام، كما نلني ذلك عند نتالي ساروت (Nathalie Sarraute)، في روايتها: (أوصاف رجل مجهول)، و(القبة الفلكية الاصطناعية).

ومن هنا، فقد استعمل هؤلاء الروائيون الجدد الشخصية التي بدأت تفقد شيئا فشيئا دورها الذي كانت تمارسه في الرواية الكلاسيكية. فقد لاحظنا أن هؤلاء الروائيين يميلون إلى طمس معالم الشخصية عن طريق تجريدها من اسمها أحيانا، ومن أبعادها الفيزيولوجية وتاريخها بصفة عامة إلى حد أنها تصبح لدى بعضهم مجرد ضمير متكلم لا غير، وهذا ما تميزت به بصفة أخص الكاتبة نتالي ساروت التي تستعمل الضمائر بصفة مكثفة دلالة على الشخصيات إلى

درجة أن القارئ في كثير من الأحيان، لا يستطيع التمييز بين
الشخص إلا بمشقة كبيرة.⁶⁴

بل سعت هذه الرواية - حسب فيليب هامون- إلى توظيف
شخصيات تحمل أكثر من اسم، أو تشغيل شخصيات مختلفة تحمل
الاسم نفسه، أي: "تغير في الديمومة، نفس الشخصية قد تكون تباعا
امراة، أو رجل، أشقر، أو اسمر، ديمومة في التحولات (شخصيات
تقوم بنفس الفعل أو تتلقى نفس الأوصاف)."⁶⁵

بل نجد أكثر من هذا أعلاما شخصية عند بعض الروائيين الجدد
ترد حروفا كحرف (K) عند كافكا (Kafka)، أو علامات
سيمائية في شكل أرقام وأصوات وأشكال وأيقونات، ويعبر هذا كله
عن امتساخ الإنسان وجوديا وكينونيا، وذوبانه في مجتمع لا يعترف
بالإنسان كذات وشعور وروح داخلية، فتم تحويله ، من ثم، إلى
مجرد آلة أو علامة أو بنية أو رقم ضائع. ومن ثم، فقد علته داخل
مجتمع رأسمالي تقني ليس إلا.

وإذا كانت الرواية الغربية الكلاسيكية قد اهتمت كثيرا بالشخصية،
باعتبارها رمزا للفرد أو الإنسان، وقدمته باسمه الذي يحدد هويته،
ويبرز وضعيته الاجتماعية، ويبين مكانته المهنية والأدبية، ويرصد
معتقده الديني، ويظهر أدواره السردية والوظائفية داخل العمل
الروائي، حيث اعتدنا أن نجد في كل رواية شخصيات محددة
الملامح والتصرفات، "تتحرك كل منها بشكل متناسق مع خلفياتها
الفكرية والاجتماعية ، وتفاعلها مع بيئتها وعصرها، وانكب باحثون
على التفتيش عن أسمائها الحقيقية وعن واقعها التاريخي

64 - محمد الباردي: الرواية العربية الجديدة، الجزء الأول، دار الحوار للنشر
والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى سنة 1993م، ص:211.

65 - فيليب هامون: نفسه، ص:49.

والجغرافي، وتأثرنا بها فعاشت في مخيلتنا أسماء مثل: جان فلجان، وسيرانو دوبرجراك، وبول وفيرجيني، وغيرهم⁶⁶.

بيد أن الأشياء حلت محل الشخصيات مع الرواية الغربية الجديدة، واختفت معها هويتها الكينونية، وضاعت ملامحها النفسية، واندثرت أسماءها العلمية المميزة والمحددة لها.

أما إذا انتقلنا إلى الرواية العربية الجديدة ، فقد تأثرت بصنوها الغربية، فسارت على هديها في توظيف الشخصيات المشيأة ، وتشغيل مسميات شخصية في شكل أرقام وحروف وأصوات وأسماء غريبة ، فاستعملت علامات بصرية وأيقونات أو علامات فانطاستيكية قائمة على الامتساخ والتحول العجائبي والغرائبي، كما في رواية (سماسرة السراب)⁶⁷ لبنسالم حميش الذي شغل شخصيات عجائبية وكائنات غريبة مثل: الدمكك، وعنبر بلال، وآل طرزان، وغزلان....

وإذا أخذنا على سبيل المثال رواية (أربعة/صفر) للكاتبة السعودية رجاء محمد عالم، فإنها تستخدم الأرقام والضمائر المبهمة للإحالة على شخصيات عالمها الروائي، حيث يحيل رقم أربعة على الرجل المزواج المستبد، ويدل رقم صفر على الأنثى الضائعة والمقهورة والمستلبة: " وأنا " أربعة" ...أردت فقط أن أحدثك ويجب أن تسمع.. أنت تراه من مكانك العالي ذاك... " هو" ينتظرنني و...ما الذي تفعله هناك!؟

- " أربعة" ..؟ ياله من اسم..!

66 - مصباح أحمد الصمد: (الرواية الفرنسية الجديدة- وتقنيات التجديد)، مجلة عالم

الفكر، الكويت، المجلد 20، العدد:4، 1990م، ص:190.

67 - بنسالم حميش: سماسرة السراب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1996م.

مع أنني لا أصدق أن تكون مجرد صورة وضوء.. هذه الرائحة التي تملأ أنفي لرغيف قطعاً.. أعرفها.. على بعد كل النوم والأيام أشمها.. هنا حتى الصور تفوح؟! ومع ذلك فليتك تسمح لي بالتسلق إليك.. ليتك تهبط فأنا....

- وحدي وخائف..

أنت ستسمع وأنا لا يجب أن أصمت.. أنت لا تعرف في مكانك هناك كم "هو" مرعب و.. اسمه وحده يخيفني: " صفر " .. لا تسخر.. أعرف ما ستقوله.. أنا أخرجته.. لكنه جاء بشعا و.. ما فتئ يطاردني.. ومع ذلك فقد أخرجهم جميعاً.. كانوا يريدون مني ابتلاعها و.. " هو " وحدهم طردهم.. والآن أنا...

- أنت ضخم حقاً ومثله... لكنها كذبة... أردتها كذبة... وأيقظته من نوم العفاريت ليخرس " مئة " .. و " هو " الآن لا يريد العودة للنوم... ابن القصاب أقسم... وكنت أعرف أنه اخترعها تلك القطة وكانت سخيقة... فمامعنى أن يغرقها العجوز بالزيت!! انظر.. أتري تلك الطريق..؟! إنها فارغة لكن في نهايتها حفرتي... وكتمت فيها سأختبئ لكن... الأضواء تنتهي في أولها... وتبدأ تلك البقعة المظلمة المليئة بالبلل... إنه يقف في الهواء يسدها تماماً.. " هو " ضخم ضخم وأنا لن أمر تحته.. ثم.. أنا لم أر زيتاً قط في ذلك البيت... إنهما يغرقان كل شيء بالماء: الخضر والأرز..

كل شيء يسلقانه ويبتلعانه و.. لأعرف من أين جمعت لهم " صفر المرعب " لكنه أفلت مني وابتلع كل شيء: الرمادي والأحمر وأعين السمك والوجوه في حجرتي و.. كل شيء في جوفه الآن

يسبح ولن يعود في حجرتي و..كل شيء في جوفه الآن يسبح ولن
يعود يطاردني...فقطط "صفر" ..و" هو" أبشعها جميعا..."⁶⁸

وهكذا، يظهر لنا هذا المقطع النصي أن رجاء عالم توظف، في روايتها الشكلانية الجديدة، مسميات علمية شخصية في شكل ضمائر (هو- أنا- أنت..) وأرقام (صفر- أربعة- مائة). وقد تأثرت في هذا بالرواية الفرنسية الجديدة، واغترفت كذلك من رواية تيار الوعي كما لدى فيرجينيا وولف، وجيمس جويس، وصمويل بيكيت، وكافكا، ودون باسوس...

المبحث العاشر: سيمياء اسم العلم في الرواية التأصيلية أو التراثية

تتسم أسماء الأعلام الشخصية في الرواية العربية التأصيلية، كما في روايات كل من بنسالم حميش (العلامة، مجنون الحكم، وزهرة الجاهلية...)، وجمال الغيطاني (الزيني بركات، والتجليات...)، و أحمد توفيق (جارات أبي موسى...)، و رجاء عالم (طريق الحرير، سيدي وحدانه، وأربعة /صفر، وحبى، ومسرى يارقيب...)، و رضوى عاشور (ثلاثية غرناطة)، ومحمود المسعدي (حدث أبو هريرة قال...)، بكونها أسماء إحالية مرجعية وتاريخية وأسطورية، تنبض بعبق العتاقة والتاريخ والأصالة والتراث والهوية، مع هيمنة العلم المرجعي اسما ولقبا وكنية .

وهكذا، نجد - مثلا- في رواية (العلامة)⁶⁹ للروائي المغربي بنسالم حميش مجموعة من الشخصيات التاريخية والسياسية والصوفية والدينية ذات البعد المرجعي، مثل: السلطان برقوق، والسلطان

⁶⁸ - رجاء عالم: أربعة/صفر، صص: 95-96.

⁶⁹ - بنسالم حميش: العلامة، دار الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 1997م.

الناصرى، وتيمور الأعرج، وأبو عنان، وابن العربي، وابن خلدون، وابن سبعين، وابن قسي، والولي أبو مدين الغوث، وابن عاشر، وأبو يعزى... في مقابل شخصيات تخيلية كسعد، وحمو الحى، وشعبان... ومن ثم، فهذه الشخصيات المرجعية التاريخية والتخيلية " دور هام في توتر فضاءات الأحداث، وتأزيم وتيرة الحكى، وتعقيد إيقاع الرواية ؛ لأنها تخلق جبهتين حول العلامة: جبهة التوادد وجبهة التنافر. ومن هنا، ساهمت هذه الشخصيات في تشعب الفضاء الروائى، وجعله يأخذ مناحى مختلفة تبرر منطق الأحداث. ويلاحظ استعارات ورموز دالة في أسماء الشخصيات وألقابها. فهي أسماء تلفت الانتباه ، وذلك لما لها من طابع دينى (شعبان- الشيخ الركاكى- ولي الدين...)، وطابع علمى(العلامة...)، وطابع فكاهى كاريكاتورى (برقوق- تيمور الأعرج)، و طابع مفارق (سعد)، و طابع مغربى محلى (حمو الحى- الكتامى- الركاكى- التازى...)، و طابع سلطوى (السلطان برقوق- السلطان ناصر فرج..). وتبقى هذه الأسماء ذات خصوصية مغربية ومشرقية ومغولية وتركية وفارسية.⁷⁰

ويعنى هذا أن الأسماء العلمية فى روايات التأسيس تتحول إلى علامات مرجعية ، ودوال إحالية افتراضية مفتوحة على عوالم واقعية وتراثية كائنة وممكنة، إلا أنها فى حقيقتها تستلزم متلقيا مبدعا إيجابيا، وتستوجب قارئا ذكيا وكفئا، مزودا بالمعرفة الخلفية القائمة على استحضار الخطاطات والسيناريوهات والمدونات

70 - جميل حمداوى: مقاربة النص الموازى فى روايات بنسالم حميش، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة فى الأدب العربى الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول ، وجدة، المغرب، السنة الجامعية: 2000-2001م، ص:214.

والتشابه والتضمين... ومن هنا، يكون قادرا على استنتاج المستنسخات التناسلية، وتأويل أبعادها المرجعية تفكيكا وتركيبا.

وهكذا، نصل، في الأخير، إلى أن اسم العلم من أهم الدوال المحددة للشخصية الروائية بنية، ودلالة، وتركيبا، ووظيفة. ومن ثم، لا يمكن استيعاب اسم العلم إلا بتوظيف القراءة النصية والسياقية والذهنية، واستحضار جميع المقاربات التي يستعين بها الدارسون والباحثون لتحليل أسماء الشخصيات فهما وتفسيرا، أو تفكيكا وتركيبا. ومن بين هذه المقاربات التي انصبت، بطريقة من الطرائق، على دراسة الأسماء العلمية الشخصية المقاربة النحوية، والمقاربة القانونية، والمقاربة الشرعية، والمقاربة الاجتماعية، والمقاربة المنطقية، والمقاربة الأسلوبية، والمقاربة اللسانية، والمقاربة البنيوية السيميائية...

وإذا كانت الرواية العربية الكلاسيكية قد تعاملت مع أسماء الشخصيات على أنها مسميات تحمل دلالات دينية، وتتضمن أبعادا إنسانية واجتماعية، فإن الأسماء العلمية، في الرواية الجديدة، لم تكن سوى ضمائر، وحروف، وأرقام، وأشكال، ورموز، ومسميات فانطاستيكية، وعلامات سيميائية. في حين، وظفت الرواية العربية التأصيلية أسماء علمية مرجعية متنوعة، على أساس أنها مستنسخات نصية تاريخية وأدبية وأسطورية ودينية وصوفية واجتماعية وفكرية.

الفصل الثاني:

دلالات اسم العلم في الرواية العربية السعودية

ثمة مجموعة من الدلالات السيميائية الناتجة عن علاقة الدال بالمدلول أو علاقة اسم العلم الشخصي بمسماه في الرواية العربية السعودية. ويمكن حصرها هذه الدلالات على الوجه التالي:

المطلب الأول: دلالة المطابقة

نعني بدلالة المطابقة أن يدل اسم العلم على الشخصية المرسومة دلالة إحالة واستغراق وتطابق، على مستوى الأوصاف والنعوت والمزايا. أي: يعبر اسم العلم، بكل جلاء ووضوح، عن الشخصية الموصوفة تعبيراً شاملاً وكلياً. وبتعبير آخر، يصبح اسم العلم دالاً معنوياً مطابقاً للشخصية المرصودة في الرواية، كما يطابق اسم سلمى في رواية (سلمى) لغازي بن عبد الرحمن القصيبي الشخصية الرئيسية في حدة ذكائها، وسلامة عقلها، ورجحان ذهنها، وصواب قراراتها السليمة. إذ يقول الراوي: "بعد أيام قليلة من خروجه من غرناطة، وقع أبو عبد الله أسيراً في يد الإسبان. عمت الفوضى أرجاء غرناطة. جاء الأب المخلوع، واستقبلته الجماهير التي خلعت بالترحاب. وجاء العم الهارب فوجد ترحيباً أكبر من الجماهير ذاتها. عاد الخلاف القديم بين الأخوين. وفي هذه الأثناء اختفت حماها فاطمة عن مسرح الأحداث، مكتفية بإذكاء نار الفتنة بين الأخوين من بعيد.

كان القرار الذي يواجه سلمى قراراً صعباً دامياً، إلا أنه لم يكن لديها خيار. لا يمكن أن تستقر الأمور في دولة بني الأحمر، وفاطمة على قيد الحياة تنفث المزيد من سمومها. قررت سلمى أنه لا يفيل الحديد إلا الحديد، ولا تفل المؤامرة إلا المؤامرة.

في لقاء طويل مع أبي زوجها، شرحت سلمى للسلطان دور زوجته في كل ما حدث، واقتنع السلطان بخطورة فاطمة التي سرعان

ماتوفيت، غير مأسوف عليها، مقتولة في ظروف غامضة. بعد ذلك كان على سلمى أن تقنع السلطان أن الظروف الحرجة تقتضي أن يتنازل لأخيه محمد الزغل وأن يقف بجانبه، ووافق السلطان بعد شيء من التردد. نجحت سلمى، بمفردها، في خلق جبهة عائلية متماسكة في غرناطة، جبهة يقودها أخوان متحدان.

ثم جاء الفصل الثاني من خطة سلمى، نجحت، بمعونة السلطان الزغل، من الدخول، متنكرة إلى زوجها في سجنه. اكتشفت سلمى أن الإسبان يفاوضونه على أساس أن يعود إلى غرناطة ومعه جيش إسباني، ويزيح عمه من العرش، ويحل محله، مقابل التحالف معهم في المستقبل. وجدت سلمى زوجها كعادته، ضائعا، لا يستطيع أن يتخذ قرارا. من ناحية لم يكن يريد أن يتحول إلى دمية في يد الإسبان. ومن ناحية أخرى، كانت شهوة السلطة التي بذرتها أمه في أعماقه تدفعه إلى القبول بأي شيء، حتى الخيانة، في سبيل العرش. إلا أن أنا عبد الله كان، في غياب أمه الماكرة، أكثر استعدادا لقبول أفكار سلمى. وهكذا، اتفقت معه على أن يتظاهر بالتحالف مع الإسبان، وأن يعود مع الجيش الإسباني، وأن يقود الجيش إلى كمين يقضي عليه. عندما تركت سلمى زوجها كان شعاع التصميم الذي يبرق في عينيه يعلن ميلاد البطل الذي طالما انتظرته.

ثم جاء الفصل الثالث من خطة سلمى. بعد عودتها قالت سلمى للسلطان الزغل أن زوجها سوف يجيء على رأس جيش جرار من الإسبان يعيده إلى السلطة رغما عن الجميع. أوضحت سلمى للسلطان أن السبيل الوحيد لإنقاذ دولة بني الأحمر هو أن يعترف السلطان بابن أخيه حاكما شرعيا، ويحارب تحت لوائه. بفروسية ورجولة وشهامة، وافق الزغل، وعكف على إعداد الكمين.

عاد زوجها أبو عبد الله إلى غرناطة، وقاد عمه الهجوم الذي أباد جيش الإسبان. كان الحلف بين السلطان القادم وبين عمه الشجاع، بمؤازرة الأب ومساندته، البداية الحقيقية لاستعادة الأمجاد العربية في الأندلس. انطلق جيش أبي عبد الله، وبعد معركة فاصلة مع الملك الإسباني فرديناند والملكة إيزابيلا، أصبح أبو عبد الله يلقب بأبي عبد الله الكبير. أخذت الممالك الإسبانية تتهاوى أمام البطل الجسور واحدة تلو الأخرى.

ومع ذلك، يتحدث الراديو عن الملك الصغير ، ويشوه حقائق التاريخ. تقرر سلمى أن الراديو الروسي هو أكذب راديو عرفته في حياتها. تقرر أن تتخلص منه، وأن تطلب من سليم ألا يعود، في المستقبل، بجهاز روسي، تتقلب طويلا، ثم تغفو. "71.

ونجد هذه المطابقة كذلك في تفسير اسم آسيا في رواية: " رجل جاء... وذهب" لغازي بن عبد الرحمن القصيبي، حيث يقول السارد: " أمي. أختي. صديقتي. آسيا. من أين جاء اسمها؟ من الأسي؟ حمالة الأسيّة. من قارة آسيا البائسة؟ المرأة التي أشك أنها عرفت يوما واحدا من السعادة في حياتها. التي علمتني أن أخاف عاقبة الفرح. وأحذر التفاؤل. المرأة التي ولد طفلها الأول ميتا. ومات طفلها الثاني في سن الثالثة بالتهاب السحايا. وجئت أنا. وأصبحت وجودها كله. "72

71 - غازي بن عبد الرحمن القصيبي: سلمى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة 2006م، صص: 28-31.

72 - غازي بن عبد الرحمن القصيبي: رجل جاء... وذهب، دار الساقى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2005م، ص: 29.

ومن هنا، يتبين لنا أن اسم العلم الشخصي قد يؤدي دلالة مطابقة، حينما يحيل هذا الاسم على مسماه ومدلوله بطريقة مباشرة توافقا وتطابقا وتشاكلا وتوصيفا.

المطلب الثاني: الدلالة الاعتبارية

قد يوظف اسم العلم الشخصي، في كثير من الروايات، بشكل اعتباطي عشوائي عام، بيد أن دلالاته لا تكون مقصودة بشكل دقيق ومضبوط. أي: تستثمر أسماء الأعلام الشخصية، في كثير من الأحيان، بدون رابط سببي أو قصدية عليية ما، كما هو حال اسم " وليد" في رواية (أنثى مفخخة) للكاتبة السعودية أميرة المضحى ، والذي لا دلالات له داخل المتن الروائي بأي حال من الأحوال، على عكس اسم زوجته " شمس" الذي يدل دلالة مطابقة على المسمى؛ لأن شمس كانت - فعلا- آية في الروعة والبهاء والجمال، تقول الساردة عن وليد: " هناك رأيت وليد لأول مرة، جالسا على الكنبه يشاهد التلفزيون ويلعب ابنتي أخي ماغي ومايا. سلمت عليه والتقت عيناى عينيه فشعرت بشحنة كهربائية تسري داخل جسمي. نظراته ذبحتني من الوريد إلى الوريد، وسقطت أمام سحر ابتسامته. ظللت أهدق به طوال الأمسية وأستمع إلى أحاديثه. فرطت دقات قلبي عن إيقاعها المعتاد، وقلبي يخبرني بأنني وجدت من أحلم به فارسا يأتي على حصانه الأبيض ويأخذني معه، سخرت عيني إلى النظر إليه وتساءلت من يكون؟

شغلني، وحيرتني لهجته المراوحة بين الخليجية واللبنانية، وعندما انفردت مع هيام في المطبخ وهي تعد طعام العشاء سألتها عنه، فأخبرتني بأنه مهندس سعودي من أم لبنانية، يعمل في ميامي منذ أكثر من سنتين. جلست على مائدة الطعام قبالته مستمتعة بمراقبته. وسيم بشعره البني الفاتح وعينيه الخضراوين

الداكنتين وطوله الفارع وجسمه القوي، لافلت وجذاب بحديثه الرصين وابتسامته الواثقة ونبرة صوته المحببة والقريبة من القلب. لاحظت قربه من أخي وعائلته ومحبتهم وتقديرهم له.⁷³

ويعني هذا أن اسم وليد وغيره من الأسماء العلمية الشخصية قد تحضر في النصوص الروائية، بدون أن تحمل دلالات متصلة بمضامين الرواية، وكلما كانت أسماء الأعلام مرتبطة بالمتن الروائي، كانت الرواية مشوقة وممتعة، كما هو الحال في الرواية الواقعية الغربية.

المطلب الثالث: دلالة المفارقة

تعتمد دلالة المفارقة على تثبيت التناقض بين اسم العلم الشخصي وأفعاله الوظيفية، أو التأشير على وجود صفات وأفعال تعاكس الاسم الشخصي في كل إحياءاته الدلالية، كما في هذا المقطع النصي المأخوذ من رواية: "رجل جاء... وذهب" لغازي القصيبي: "كان أبي خيالا عابرا فوق دنيانا. وذات ليلة، وكنت في الرابعة، جاء الحلم. رأيت أبي ميتا. لم أفهم معنى الحلم وقتها. ظننت أن أبي كان نائما. وبعد الحلم بأيام سقط ميتا بلا إنذار. ولم أفتقده. كان غائبا عن البيت معظم الوقت. وعندما يعود كان يجد سببا لضرب أمي، وضربي. أبي طاهر. الذي لم ألمح فيه مايدل على طهر. أبي الذي قررت أن أمحوه من ذاكرتي نهائيا. ونجحت. ولولا صورته المعلقة في الجدار لوجدت صعوبة في تذكر ملامحه. وعندما توقف الضرب، واستطاعت أمي أن تتفرغ لي.⁷⁴

73 - أميرة المضحي: أنثى مفخخة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2010م، ص: 13-14.

74 - غازي القصيبي: رجل جاء... وذهب، ص: 29.

ومن هنا، فاسم طاهر في هذا المقطع الروائي لا يمت بصلة إلى الطهر والصفاء والطيبوبة، بل كان صاحب هذا الاسم قاسياً أيما قسوة مع أفراد أسرته الصغيرة، حيث إن سيرته الوحيدة هي الضرب بلا تعب أو كلل.

المطلب الرابع: الدلالة الكلية

هناك مجموعة من العناوين الروائية تدل دلالة كلية على بواطن الرواية، أو تحيل على الشخصية المحورية البؤرية في الرواية، كرواية (صوفيا) لمحمد حسن علوان⁷⁵، ورواية (سلمى) لغازي بن عبد الرحمن القصيبي⁷⁶، ورواية (مي والعاصفة) لعثمان بن حمد أبا الخيل⁷⁷، ورواية (كارلوس وحادث فيينا) لغالب حمزة أبو الفرج⁷⁸، ورواية (حكاية عفاف والدكتور صالح) لبهية عبد الرحمن بوسبيت⁷⁹، ورواية (ميمونة) لمحمود إبراهيم تراوري⁸⁰، ورواية (حبي) لرجاء عالم⁸¹، ورواية (صالحه) لعبد العزيز مشري⁸²، وهلم جرا...

المطلب الخامس: الدلالة الجزئية

75 - محمد حسن علوان: صوفيا، دار الساقى، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2004م.

76 - غازي بن عبد الرحمن القصيبي: نفسه، مصدر مذكور سابقاً.

77 - عثمان بن حمد أبا الخيل: مي والعاصفة، شركة المدينة للطباعة، جدة، 2005م.

78 - غالب حمزة أبو الفرج: كارلوس وحادث فيينا، مطابع العلم للنشر والتوزيع، جدة، طبعة 1994م.

79 - بهية عبد الرحمن بوسبيت: حكاية عفاف والدكتور صالح، دار عالم الكتب، الرياض، 1999م.

80 - محمود إبراهيم تراوري: ميمونة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2002م.

81 - رجاء عالم: حبي، المركز الثقافي العربي، بيروتن لبنان، الطبعة الأولى سنة 2000م.

82 - عبد العزيز مشري: صالحه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 1997م.

يضمن بعض الروائيين أعمالهم الإبداعية أسماء علمية قد تكون دلالاتها كلية (عناوين الأغلفة الخارجية مثلا) ، أو تكون دلالاتها جزئية (عناوين الفصول والأبواب الداخلية). ويعني هذا أن الاسم العلم الشخصي الكلي الذي يرد في شكل عنوان خارجي - مثلا - قد يدل على كل مضامين الرواية ، من خلال رؤية شمولية تستغرق كل صفحات الرواية، بينما اسم العلم الذي يدل دلالة جزئية فقد يرتبط بفصل معين، كما في رواية (الحمام لا يطير في بريدة) ليوسف المحيimid⁸³، حيث وظف الكاتب في الفصل الثامن اسم علم إحالي وتناسي على النحو التالي: " لم أسرق زيتونا، عزيزي السيد لوركا!"، فلوركا اسم علم شخصي يحيل على الشاعر الإسباني المناضل والثوري غارسيا لوركا الذي قاوم بشدة همجية فرانكو الحاكم المستبد. ولكن دلالاته الجزئية لا يمكن فهمها إلا داخل الفصل الذي يتضمنه الرواية.

المطلب السادس: دلالة السخرية

تنتج دلالة السخرية في الرواية عبر تناقض اسم العلم الشخصي مع المسمى قولاً وفعلاً وسلوكاً وتصرفاً، وتنتج كذلك عن غرابة أفعال الشخصية التي تثير الضحك والفكاهة والطرافة. ومن ثم، يلتجئ الكاتب إلى استعمال أساليب التعجب، والاستغراب ، والزرارية، والاحتقار، والسخرية، والتكيت الكاريكاتوري، والفضح، والتعرية الواقعية، كما في هذا المثال الوصفي المأخوذ من رواية (الحمام لا يطير في بريدة) للكاتب السعودي يوسف المحيimid الذي يصف فيه مجتمع الشذوذ والسحاق: " سميرة أو سمير كما يسميها الطالبات، تهرول من بيت أهلها في حي شبرا، بعباءة محتشمة فوق الرأس،

83 - يوسف المحيimid: الحمام لا يطير في بريدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، الطبعة الثالثة 2009م، صص:323.

وحين ينطلق السائق الفلسطيني بحافلته الصغيرة بطريق الملك فهد، تخلع العباءة، وتضعها داخل حقيبتها الواسعة، لتظهر عباءة فوق الكتف، مطرزة على الذراعين بلون فضي فاقع، تلتصق خرزاته الموشاة فوق سواد العباءة، وتنتشر لوحة أخرى على ظهرها وفوق مؤخرتها، ثم ترتدي النظارة الشمسية الكبيرة، ذات اللون الوردي، جالسة في المقعد الأخير بالحافلة، وهي تلقي ببصرها على السيارات المتاخمة في الطريق.

سميرة، الشابة العشرينية، منذ اليوم الأول بدأت تسير في ممرات الأكاديمية بجينز كحلي، وقميص أبيض برسم عين كبيرة فوق نهدية الصغيرين، خطواتها واسعة ورجالية، لاتكف عن ملاحقة الطالبات الناعمات بجلودهن السمرة، حين رأت طرفة لأول مرة، تسمرت أمامها وجعلت تحديق فيها وهما جالستان على مقعدين في الممر، كانت سميرة تضع مخدة المقعد فوق حضنها، وطرفها بين فخذيهما المفتوحين، وتدير القلم في فمها بطريقة مكشوفة، لم تكن طرفة تعرف إن كانت تنظر نحوها أم نحو النافذة خلفها، فالنظارة الشمسية تخفي عينيها تماما عن الأخريات، لم تكن وحدها في الأكاديمية بل أن ثمة خمس بنات، أو "بويات" كما يسمونهن، يلبسن الجينز والقميص الفضفاض، وحذاء رياضي، ونظارات شمسية، ويتجولن في الساحة يعاكسن البنات، إحداهن تضع يديها في جيب البنطلون، تخطو بطريقة رجالية واثقة، بينما تشبك بذراعها بنت بيضاء ناعمة، تلقي برأسها أحيانا على كتفها، وتعيش في عالم آخر، لا تحس بنظرات الأخريات، ولا تعليقاتهن الماجنة، تدخلن الحمامات معا، حيث لاتخفي الجدران المكشوفة من الأعلى لهاث أنفاسهن الساخنة.

المشهد كان مريعا حين اشتبكت إحداهن مع حبيبته، وتبادلن الكلمات القذرة والالتهامات، وقد اكتشف البنت أن " بويتها" قد عاكست فتاة صغيرة استجابت لها، لم يكن الموقف مضحكا لطرفة وصديقتها نهى، بل كان غريبا ومؤلما، فلم تملك إلا أن تجاهلت تغزل سميرة بها، وبعينيها، وهي تحاول معها في لحظة تفردا بها تحت الدرج، متوسلة بأن تجرب معها لدقائق، فقط حضن وعناق، وإن راق لها الأمر فستقوم بتقبيلها لدقائق، لكن طرفة أجابتها وهي تركض صاعدة الدرج بخوف بأنها لا تستطيع أن تفعل: " أكره البنات!" تركتها سميرة تغيب في الطابق الثاني، ولكنها لم تفقد الأمل. 84"

وهكذا، يسخر الكاتب من سميرة، فيرجل اسم العلم الشخصي احتقارا له وزرارية؛ لأن سميرة قد تحولت بفعل تصرفاتها الرجولية الغربية إلى كائن ذكوري ممسوخ بهاجس الشذوذ والسحاق والفساد.

المطلب السابع: الدلالة الأيقونية

تتحول بعض الأسماء الأعلام إلى علامات أيقونية بصرية، كما في رواية (سيدي وحدانه) للكاتبة السعودية رجاء عالم، حيث يكتب اسم حسن داخل العين بشكل هندسي بصري: " مهلا ها أنت تخرج لحكايتي يا حسن البصري من ضلع الصحارة الشرقي: جئت من الليلة الواحدة والستين بعد السبعمئة من الألف ليلة وليلة. حضرت في أوراق مشقوقة من مجلد الليالي، شقتها وطوتها أصابع جمو على حكايتك يا حسن الصائغ البصري. حين بسطتها لفت نظري

84 - يوسف المحميد: الحمام لا يطير في بريدة، صص: 57-58.

خطوط كحل جمو تحوط به الاسم: حسن [وضع داخل عين مكحلة
بالسواد] كلما ورد وتوحش في الحكاية. 85

ويشير هذا الاسم إلى المسمى حسن . ومن ثم، فهو يحيل على
وسامة حسن البصري روحا وجسدا؛ مما دفع عشيقته جمو لتتكحل
بحسنه وبهائه. ومن هنا، فاسم العلم الشخصي في هذه الرواية يتخذ
وظيفة أيقونية بصرية، ووظيفة جمالية، ووظيفة سحرية.

المطلب الثامن: الدلالة الرمزية

تصبح بعض الدوال أو أسماء العلم الشخصية، في كثير من الأحيان،
داخل العمل الروائي رموزا وعلامات إحالية ، تستلزم مدلولات
تفهم من خلال السياق النصي أو الذهني، كما في هذا الشاهد
السردي الذي يصف فيه الكاتب السعودي غازي القصيبي يعقوب
العريان على لسان الساردة: " من هو يعقوب العريان؟ أبو من؟
ولماذا كتب هذه الرواية الاستفزازية؟ هذا الكتاب المليء بالملح.
يحشو به الجراح المتخمة بالفقر. والجيوب المتخمة بالنفط.
ويالوقاحة إنسان نفطي يسخر من أصدقائه النفطيين الكهول.
وهو- يعقوب العريان!- واحد منهم. يشاركهم تسليتهم. بكامل
نفطه، بكامل عريه. وأجاهد خيالي لكي أتصوره. إلا أنه يفلت،
كسمكة، من أصابعي. أتصوره كرشا ضخما. ورأسا أصلع. ويذا
مغطة بخواتم ماسية. إلا أن الصورة تهرب. أتصوره قزما أشيب،
بأسنان صناعية، ونظارة سميكة طبية. إلا أن الصورة تضيع. أتمنى
أن أقابله. لأبصق في وجهه. لأقول له إن بنات الناس لسن
للبيع. 86

85 - رجاء عالم: سيدي وحدانه، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى سنة
1998م، ص:7.

86 - غازي القصيبي: رجاء جاء... وذهب، ص:12.

يعبر هذا الوصف الخارجي عن وقاحة يعقوب العريان، كما يدل على جشعه وطمعه وفساده، فهذا الشخص النفطي لا يهتم سوى التلاعب بعواطف الآخرين، واستغلال مشاعرهم بدفع المقابل النفطي. ومن ثم، يسخر الكاتب من الأغنياء الخليجين النفطيين الذين يشتررون الهوى بالمقابل، من أجل تحقيق نزواتهم، وإشباع غرائزهم الشعورية واللاشعورية. ومن ثم، يرمز اسم يعقوب العريان إلى العري الوجودي للشخصية، ويوحى بتخلفها البدوي، ويؤشر على فراغها الروحاني. كما أنه علامة سيميائية على الخواء الأنطولوجي، وانفصام الشخصية، وإحالة رمزية على الشذوذ البشري.

المطلب التاسع: الدلالة التناصية

تتمثل الدلالة التناصية في استثمار أسماء علمية مرجعية مرتبطة بثقافية إحالية معينة، وتستلزم هذه الدلالة تسليح المتلقي بمعرفة خلفية واسعة، كما في هذا المقطع الروائي للكاتب السعودي غازي القصيبي، والمأخوذ من روايته (رجل جاء... وذهب)، حيث يوظف اسم بيكاسو الرسام الإسباني العالمي المشهور بلوحاته التكعيبية: "وقف أمامي. طويلاً. نحيلاً. تحت عينيه الضيقتين بقعتان رماديتان. ووجنتاه شاحبتان. وأنفه ضخم. مفلطح! وفمه ممتلئ. الفم الشبق كما تقول روايات الجنس. ملامح غير متناسقة. كأنها لوحة من رسم بيكاسو. قبل أن يفقد بيكاسو صوابه نهائياً. وفي العينين حزن طفل يتيم. وفي الشفتين حيوية طفل شقي. والشعر أسود قاتم. لولا شعيرات بيضاء هنا وهناك. طال الحلم. وأنا أتأمله."⁸⁷

هذا، وتتضمن روايات الكاتبة السعودية رجاء عالم العديد من الأسماء العلمية ذات البعد التناصي والحمولة والثقافية والمرجعية،

87 - غازي القصيبي: نفسه، ص: 13.

كما في رواية (طريق الحرير)⁸⁸، ورواية (سيدي وحدانه)⁸⁹، على سبيل الخصوص.

نستنتج، مما سبق ذكره، أن الرواية العربية السعودية، قد وظفت اسم العلم الشخصي بدلالات سيميائية متنوعة ومختلفة، فقد شغلته مرة باعتباره دالا اعتباريا لا يمت بصلة إلى دلالات النص السياقية والذهنية والافتراضية، ومرة أخرى قد وظفته باعتباره دالا يحمل دلالات قصدية تفسيرية وعلية. ويعني هذا أن اسم العلم الشخصي لا يحضر في الرواية السعودية بشكل تلقائي ومجاني وعفوي فقط، بل يرد كذلك بحمولات دالة على مدلولات نصية وسياقية قائمة على القصدية والتعليل والتحفيز، وارتباط الدال بالمدلول اعتمادا على علاقات تماثلية، ورمزية، واصطناعية.

وعليه، يمكن الحديث عن مجموعة من الدلالات السيميائية، داخل الرواية العربية السعودية، كالدلالة الكلية، والدلالة الجزئية، والدلالة الاعتبائية، ودلالة المطابقة، ودلالة المفارقة، ودلالة السخرية، والدلالة الأيقونية، والدلالة الرمزية، والدلالة التناسية.

88 - رجاء عالم: طريق الحرير، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 1995م.

89 - رجاء عالم: سيدي وحدانه، مصدر مذكور سابقا.

الخاتمة

وخلاصة القول: يعد اسم العلم من أهم الدوال المحددة للشخصية الروائية بنية، ودلالة، وتركيباً، ووظيفة. ومن ثم، لا يمكن استيعاب اسم العلم إلا بتوظيف القراءة النصية والسياقية والذهنية، واستحضار جميع المقاربات التي يستعين بها الدارسون والباحثون لتحليل أسماء الشخصيات فهما وتفسيرا، أو تفكيكا وتركيبا. ومن بين هذه المقاربات التي انصبت، بطريقة من الطرائق، على دراسة الأسماء العلمية الشخصية المقاربة النحوية، والمقاربة القانونية، والمقاربة الشرعية، والمقاربة الاجتماعية، والمقاربة المنطقية، والمقاربة الأسلوبية، والمقاربة اللسانية، والمقاربة البنيوية السيميائية...

وإذا كانت الرواية العربية الكلاسيكية قد تعاملت مع أسماء الشخصيات على أنها مسميات تحمل دلالات دينية، وتتضمن أبعادا إنسانية واجتماعية، فإن الأسماء العلمية، في الرواية الجديدة، لم تكن سوى ضمائر، وحروف، وأرقام، وأشكال، ورموز، ومسميات فانطاستيكية، وعلامات سيميائية. في حين، وظفت الرواية العربية التأصيلية أسماء علمية مرجعية متنوعة، على أساس أنها مستنسخات نصية تاريخية وأدبية وأسطورية ودينية وصوفية واجتماعية وفكرية.

ومن جهة أخرى، فقد وظفت الرواية العربية السعودية اسم العلم الشخوصي بدلالات سيميائية متنوعة ومختلفة، فقد شغلته مرة باعتبارها دالا اعتباريا لا يمت بصلة إلى دلالات النص السياقية والذهنية والافتراضية، ومرة أخرى قد وظفته باعتبارها دالا يحمل دلالات قصدية تفسيرية وعلية. ويعني هذا أن اسم العلم الشخصي لا يحضر في الرواية السعودية بشكل تلقائي ومجاني وعفوي فقط، بل

يرد كذلك بحمولات دالة على مدلولات نصية وسياقية قائمة على القصديّة والتعليل والتحفيز ، وارتباط الدال بالمدلول اعتمادا على علاقات تماثلية، ورمزية، واصطناعية.

وعليه، يمكن الحديث عن مجموعة من الدلالات السيميائية، داخل الرواية العربية السعودية، كالدلالة الكلية، والدلالة الجزئية، والدلالة الاعتبارية، ودلالة المطابقة، ودلالة المفارقة، ودلالة السخرية، والدلالة الأيقونية، والدلالة الرمزية، والدلالة التناسية.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر العامة:

- 1- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- 2- ابن منظور: لسان العرب، دار صبح بيروت، لبنان، وأديسوفت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 2006م.

المصادر الإبداعية:

- 3- أميرة المضحى: أنثى مفخخة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2010م.
- 4- بنسالم حميش: سماسرة السراب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1996م.
- 5- بنسالم حميش: العلامة، دار الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 1997م.
- 6- بهية عبد الرحمن بوسبيت: حكاية عفاف والدكتور صالح، دار عالم الكتب، الرياض، 1999م.
- 7- رجاء عالم: طريق الحرير، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006م.

- 8- رجاء عالم: أربعة/صفر، النادي الأدبي، جدة، السعودية، الطبعة الأولى 1987م.
- 9- رجاء عالم: حبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2000م.
- 10- رجاء عالم: سيدي وحدانة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1998م.
- 11- عبد العزيز مشري: صالحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 1997م.
- 12- عثمان بن حمد أبا الخيل: مي والعاصفة، شركة المدينة للطباعة، جدة، 2005م.
- 13- غازي بن عبد الرحمن القصيبي: رجل جاء.. وذهب، دار الساقى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة 2005م.
- 14- غازي بن عبد الرحمن القصيبي: سلمى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة 2006م.
- 15- غالب حمزة أبو الفرج: كارلوس وحادث فيينا، مطابع العلم للنشر والتوزيع، جدة، طبعة 1994م.
- 16- محمد حسن علوان: صوفيا، دار الساقى، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 2008م.
- 17- محمود إبراهيم تراوري: ميمونة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2002م.
- 18- نجيب محفوظ: بداية ونهاية، دار القلم، بيروت، لبنان، بدون تاريخ للطبعة.
- 19- يوسف المحيميد: الحمام لا يطير في بريدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2009م.

● المراجع باللغة العربية:

- 20- إدريس الفاخوري: المدخل لدراسة العلوم القانونية، الجزء الثاني، طبعة 1993م.
- 21- أيان وات: ظهور الرواية الإنجليزية، ترجمة: يوسف يوثيل، الموسوعة الصغيرة، العراق، العدد: 78، السنة 1980م.
- 22- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 1990م.
- 23- روني ويليك وأوستين وارين: نظرية الأدب، ترجمة: محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، دمشق، سورية، طبعة 1972م.
- 24- الشيخ سيد سابق: فقه السنة، الجزء الثالث، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة 1992م.
- 25- الطيب الفصايلي: الوجيز في المدخل لدراسة القانون، الجزء الثاني، مؤسسة إيزيس، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 1990م.
- 26- فريد الزاهي: الحكاية والتمثيل، دراسات في السرد الروائي والقصصي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1991م.
- 27- فيليب هامون: سيمولوجية الشخصية، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الكلام، الرباط، الطبعة الأولى سنة 1990م.
- 28- عباس حسن: النحو الوافي، المجلد الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة.

29- عبد المجيد النوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 2002م.

30- محمد الباردي: الرواية العربية الجديدة، الجزء الأول، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى سنة 1993م

31- محمد الداوي: سيميائية الكلام الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 2006م.

32- محمد سامي مذكور: محاضرات في النظرية العامة للحقوق، طبعة 1947-1948م.

33- محمد علي عرفة: مبادئ العلوم القانونية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، بدون تاريخ الطبعة.

34- محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافية، الدار البيضاء، الطبعة 1989م.

35- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1985م.

➤ المراجع الأجنبية:

36- A.B.Lahkim :(Vers une approche sémantico-pragmatique de noms propres), Linguistica Communicatio, Maroc, VOL.1 No : 2, 1989.

- 37-F.Recanati : « la sémantique des noms propres », In : **Langage Française** 57 février, 1982.
- 38- George Kleiber : **Problèmes de référence : descriptions définies et noms propres**, 1981.
- 39-Greimas : **Du sens 2**, Edition, Seuil, Paris, 1983.
- 40-J.Molino et autres : « le nom propre », In : **Langage**, no : 66, Juin 1980.
- 41-J.S.Searle: « Proper Names », **Mind**, 266, LXVII, 1958.
- 42-PH.Hamon : « Pour un statut sémiologique du personnage », Larousse, revue **Littérature**, no : 6, 1972.
- 43- R.Barthes : « Analyse textuelle d'un conte d'E.POE », **Sémiotique narrative et textuelle**, Paris, Larousse, 1974.
- 44-Saül Kripke : **La Logique des noms propres**, Paris, Éd. de Minuit, 1982.
- 45-P.Thibaud : **Nom propre et individuation chez Peirce**, 31 May 2007.

➤ الرسائل والأطروحات:

46- جميل حمداوي: **مقاربة النص الموازي وأنماط التخيل في روايات بنسالم حميش**، أطروحة دكتوراه الدولة مكتوبة على

الحاسوب، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، المغرب،
الموسم الدراسي: 2000-2001م.

👉 المقالات الورقية:

47- توماشفسكي: (نظرية الأغراض)، نظرية المنهج الشكلي،
ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان،
48- جميل حمداوي: (سيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية
العربية)، مجلة الراوي، المملكة العربية السعودية، الجزء 24،
ربيع الأول 1432هـ/فبراير 2011م.

49- مصباح أحمد الصمد: (الرواية الفرنسية الجديدة- وتقنيات
التجديد)، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 20، العدد: 4، 1990م.

50- المصطفى أجماهري: (الشخصية في القصة القصيرة)، مجلة
الموقف، المغرب، العدد: 10، سنة 1989م.

👉 المقالات الإلكترونية:

51- جميل حمداوي: (المعايير السيميائية لتقطيع النصوص
والخطابات)، موقع دروب، موقع رقمي إلكتروني،
موقع أو <http://www.doroob.com/?author=750>،
المثقف، الثلاثاء: 16- 11 2010 -العدد: 1578.

السيرة العلمية:



- جميل حمداوي من مواليد مدينة الناظور (المغرب).
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1996م.
- حاصل على دكتوراه الدولة سنة 2001م.
- حاصل على إجازتين: الأولى في الأدب العربي، والثانية في الشريعة والقانون. ويعد إجازتين في الفلسفة وعلم الاجتماع.
- أستاذ التعليم العالي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالناظور.
- أستاذ مناهج البحث التربوي وعلوم التربية بالمركز التربوي بالناظور.
- أستاذ الأدب الرقمي ومناهج النقد الأدبي بـماستر الكتابة النسائية بكلية الآداب تطوان.
- أستاذ الأدب العربي، ومناهج البحث التربوي، والإحصاء التربوي، وعلوم التربية، والتربية الفنية، والحضارة الأمازيغية، وديكتيك التعليم الأولي، والحياة المدرسية والتشريع التربوي...
- خبير في التربية والتعليم.

- خبير في القصة القصيرة جدا والكتابة الشذرية.
- خبير في الثقافة الأمازيغية.
- خبير في المسرح العربي بصفة عامة، والمسرح الأمازيغي بصفة خاصة.
- أديب ومبدع وناقد وباحث، يشتغل ضمن رؤية أكاديمية موسوعية.
- حصل على جائزة مؤسسة المثقف العربي (سيدني/أستراليا) لعام 2011م في النقد والدراسات الأدبية.
- حصل على جائزة ناجي النعمان الأدبية سنة 2014م.
- عضو الاتحاد العالمي للجامعات والكليات بهولندا.
- رئيس الرابطة العربية للقصة القصيرة جدا.
- رئيس المهرجان العربي للقصة القصيرة جدا.
- رئيس الهيئة العربية لنقاد القصة القصيرة جدا.
- رئيس الهيئة العربية لنقاد الكتابة الشذرية ومبدعيها.
- رئيس جمعية الجسور للبحث في الثقافة والفنون.
- رئيس مختبر المسرح الأمازيغي.
- عضو الجمعية العربية لنقاد المسرح.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو اتحاد كتاب العرب.
- عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.
- عضو اتحاد كتاب المغرب.

- من منظري فن القصة القصيرة جدا وفن الكتابة الشذرية.

- مهتم بالبيداغوجيا والثقافة الأمازيغية.

- ترجمت مقالاته إلى اللغة الفرنسية و اللغة الكردية.

- شارك في مهرجانات عربية عدة في كل من: الجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر، والأردن، والسعودية، والبحرين، والعراق، والإمارات العربية المتحدة، وسلطنة عمان...

- مستشار في مجموعة من الصحف والمجلات والجرائد والدوريات الوطنية والعربية.

- نشر أكثر من ألف ومائة مقال علمي محكم وغير محكم. فضلا عن مقالات إلكترونية عدة. وله أكثر من (400) كتاب ورقي وإلكتروني منشور في موقع (المثقف)، وموقع (الألوكة)، وموقع (أدب فن)، وموقع جميل حمداوي (Hamdaoui.ma)...

- ومن أهم كتبه: فقه النوازل، ومفهوم الحقيقة في الفكر الإسلامي، ومحطات العمل الديداكتيكي، وتدبير الحياة المدرسية، وبيداغوجيا الأخطاء، ونحو تقويم تربوي جديد، والشذرات بين النظرية والتطبيق، والقصة القصيرة جدا بين التنظير والتطبيق، والرواية التاريخية، تصورات تربوية جديدة، والإسلام بين الحداثة وما بعد الحداثة، ومجزئات التكوين، ومن سيميوطيقا الذات إلى سيميوطيقا التوتر، والتربية الفنية، ومدخل إلى الأدب السعودي، والإحصاء التربوي، ونظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، ومقومات القصة القصيرة جدا عند جمال الدين الخضير، وأنواع الممثل في التيارات المسرحية الغربية والعربية، وفي نظرية الرواية: مقاربات جديدة، وأنطولوجيا القصة القصيرة جدا بالمغرب، والقصيدة الكونكرتية، ومن أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدا ،

والسيميوولوجيا بين النظرية والتطبيق، والإخراج المسرحي، ومدخل إلى السينوغرافيا المسرحية، والمسرح الأمازيغي، ومسرح الشباب بالمغرب، والمدخل إلى الإخراج المسرحي، ومسرح الطفل بين التأليف والإخراج، ومسرح الأطفال بالمغرب، ونصوص مسرحية، ومدخل إلى السينما المغربية، ومناهج النقد العربي، والجديد في التربية والتعليم، وببليوغرافيا أدب الأطفال بالمغرب، ومدخل إلى الشعر الإسلامي، والمدارس العتيقة بالمغرب، وأدب الأطفال بالمغرب، والقصة القصيرة جدا بالمغرب، والقصة القصيرة جدا عند السعودي علي حسن البطران، وأعلام الثقافة الأمازيغية...

- عنوان الباحث: جميل حمداوي، صندوق البريد 1799، الناظور 62000، المغرب.

- جميل حمداوي، صندوق البريد 10372، البريد المركزي تطوان 93000، المغرب.

- الهاتف النقال: 0672354338

- الهاتف المنزلي: 0536333488

- الإيميل: Hamdaouidocteur@gmail.com

Jamilhamdaoui@yahoo.

كلمة الغلاف الخارجي:

جاء كتابنا هذا ليتناول سيميوطيقا اسم علم الشخصية السردية بالدراسة والتحليل والتفكيك والتركيب بغية فهم كيفية اشتغال هذه العلامة داخل النص الأدبي، باستجلاء بناها الشكلية، واستكناه دلالاتها العميقة، واستكشاف مختلف وظائفها النصية .